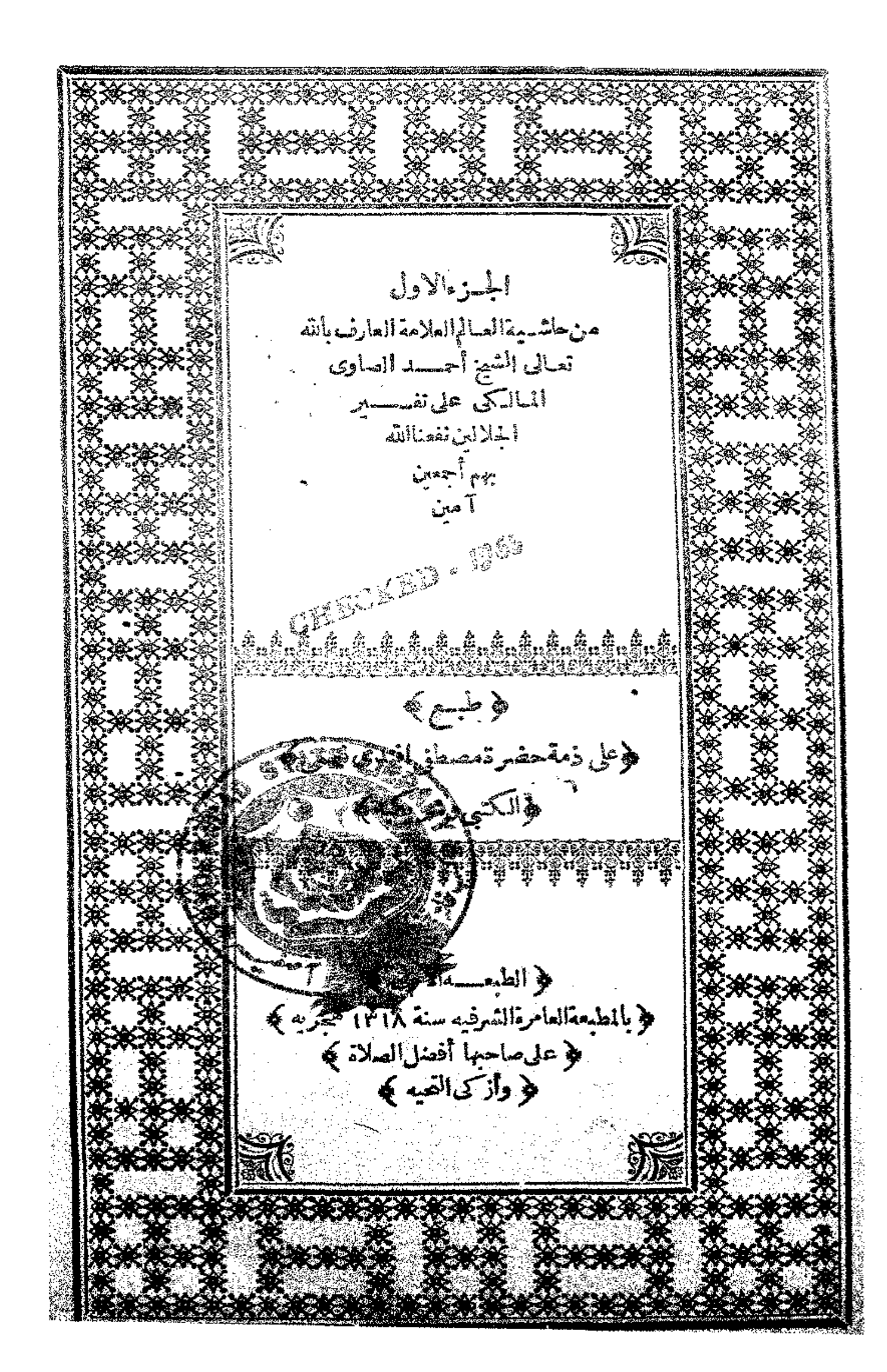
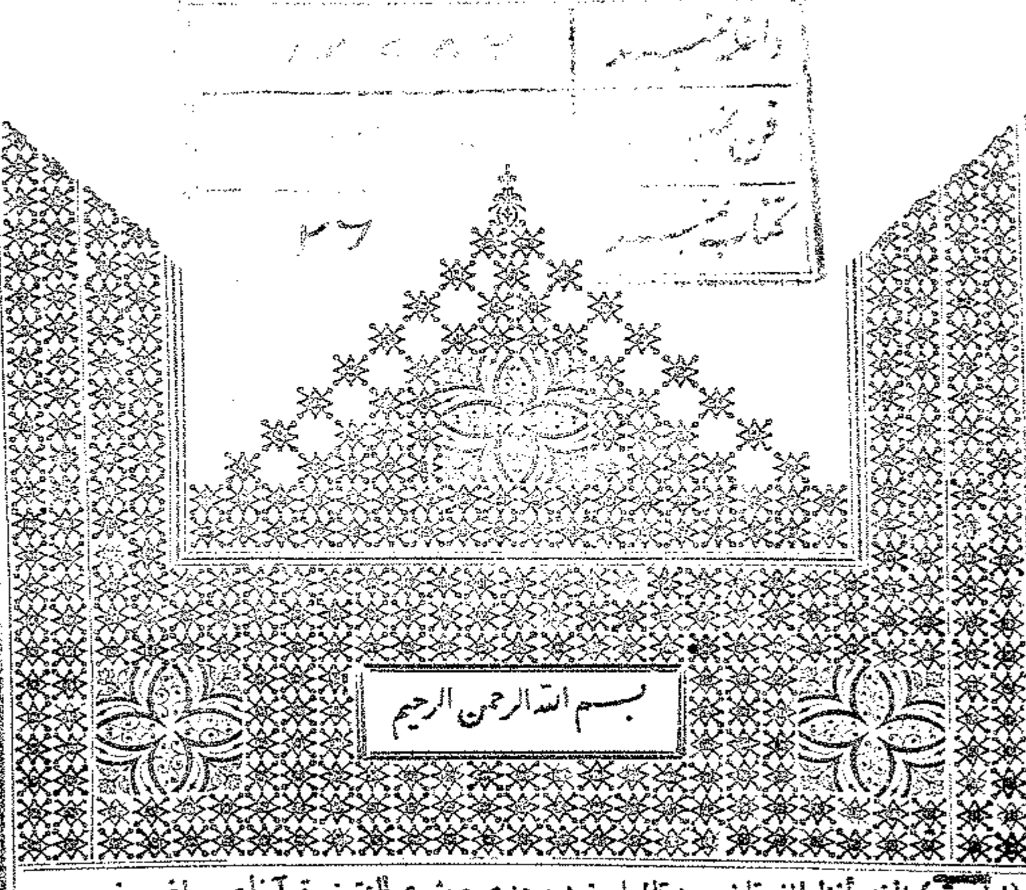


الجزء الاول

من حاشية العالم العلامة العارف بالله
تعالى الشيخ أحمد الصاوى
المالكى على تفسير
الجلالين نفعنا الله
بهم أجمعين
آمين

﴿ طبع ﴾
﴿ على ذمة حضرة مصطفى أفندى فهمى ﴾
﴿ الكتبى ﴾

﴿ الطبعة ﴾
﴿ بالمطبعة العامرة الشرفيه سنة ١٣١٨ هجريه ﴾
﴿ على صاحبها أفضل الصلاة ﴾
﴿ وازكى التحيه ﴾



(الحمد لله) الذى أنزل الفرقان مصدقا لما بين يديه هدى وبشرى للمتقين قرآنا عربيا غير ذى عوج موعظة وذكرى للمؤمنين وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة ندخل بها الفردوس آمنين وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الصادق الأمين المنزل عليه الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين أوتوا العلم درجات ﴿وبعد﴾ فيقول العبد الفقير الذليل أحمد بن محمد الصاوى المالكى الخلوتى لما كان علم التفسير أعظم العلوم مقدارا وأرفعها شرفا ومنارا اذ هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبنى قواعد الشرع وأساسها وكان كتاب الجلالين من أجل كتب التفسير وأجمع على الاعتناء به الجم الغفير من أهل البصائر والتنوير وجاء فى الداعى الالهى بقراءته فاشتغلت به على حسب عجزى وضعت عليه كتابة ملخصة من حاشية شيخنا العلامة المحقق المدقق الورع الشيخ سليمان الجمل مع زوائد وفوائد فتح بها مولانا من نور كتابه وانما اقتصرت على تلخيص تلك الحاشية لكونى وجدتها ملخصة من جميع كتب التفسير التى بأيدينا تنسب لنحو عشرين كتابا منها البيضاوى وحواشيه وحواشى هذا الكتاب ومنها الخازن والخطيب والسمين وأبو السعود والكواشى والبحر والنهر والساقية والقرطبى والكشاف وابن عطية والتحبير والاتقان ولم أنسب العبارات لأصحابها غالبا اكتفاء بنسبة الأصل والله على ما أقول وكيل وهو حسبى وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وقد تلقيت هذا الكتاب من أوله الى آخره مرتين عن العلامة الصوفى سيدى الشيخ سليمان الجمل وعن الامام أبى البركات العارف بالله تعالى أستاذنا الشيخ أحمد الدردير وعن أستاذنا العلامة الشيخ الامير وكل من هؤلاء الائمة تلقاه عن تاج العارفين شمس الدين سيدى محمد بن سالم الحفناوى وعن الامام أبى الحسن سيدى الشيخ على الصعيدى العدوى والشيخ الحفناوى تلقاه عن العلامة سيدى محمد بن محمد البديرى الدمياطى الشهير بابن الميت وهو عن نور الدين سيدى على الشبراملسى وهو عن الشيخ الحلبى صاحب السيرة وهو عن خاتمة المحققين سيدى على الأجهورى وهو عن البرهان العلقمى وهو عن أخيه

شمس الدين محمد العلقمي عن الجلال عبد الرحمن السيوطي * وأما سندنا للجلال المحلي فهو بعينه الى الامام الخليلي وهو عن الامام الزيادي عن الشيخ الرملي وهو عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري عن الجلال محمد بن أحمد المحلي رضي الله عنهم ونفعنا بهم ولد السيوطي سنة ثمانمائة وتسعة وأربعين وتوفي سنة تسعمائة وثلاثة عشر فعاش أربعا وستين

﴿مقدمة﴾ ينبغي لكل شارع في فن أن يعرف مباديه العشرة ليكون على بصيرة فيه وهي حده وموضوعه وواضعه واستمداده واسمه وحكمه ومسائله ونسبته وفائدته وغايته فحد هذا الفن علم بأصول يعرف بها معاني كلام الله تعالى على حسب الطاقة البشرية وأما معناه لغة فمأخوذ من الفسر وهو الكشف وموضوعه آيات القرآن من حيث فهم معانيها وواضعه الراسخون في العلم من عهد النبي الى هنا على التحقيق كما شهد الله بذلك واستمداده من الكتاب والسنة والآثار والفصحاء من العرب العرباء واسمه علم التفسير وحكمه الوجوب الكفائي ومسائله قضاياه من حيث الأمر والنهي والموعظة الى غير ذلك ونسبته أنه أفضل العلوم الشرعية وأصلها وفائدته معرفة معاني كلام الله على الوجه الأكمل وغايته الفوز بسعادة الدارين أما الدنيا فبامتثال الاوامر واجتناب النواهي وأما الآخرة فبالجنة ونعيمها ولذلك يقال له اقرأ وارق ❁ واعلم أن القرآن نزل ليلة القدر جملة واحدة الى سماء الدنيا في مكان يقال له بيت العزة على هذا الترتيب الذي نقرؤه فانه توقيفي ثم نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة على حسب الوقائع لقوله تعالى ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا لكن لا على هذا الترتيب فانه نزل عليه ثلاث وثمانون سورة بمكة أي قبل الهجرة وبالمدينة احدى وثلاثون على التحقيق فأول ما نزل بمكة اقرأ وآخر ما نزل بها قبل العنكبوت وقيل المؤمنون وقيل ويل للمطففين وأول سورة نزلت بالمدينة البقرة وآخر سورة نزلت بها المائدة وهناك بعض سور اختلف فيها منها الفاتحة ويمكن تكرار نزولها وأما أول آية نزلت على الاطلاق فاقرأ باسم ربك وآخر آية على الاطلاق واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ❁ واعلم أيضا أن القرآن ينقسم أربعة أقسام قسم فيه الناسخ والمنسوخ وهو خمسة وعشرون سورة وقسم فيه المنسوخ فقط وهو أربعون سورة وقسم فيه الناسخ فقط وهو ست سور وقسم لا ناسخ فيه ولا منسوخ وهو ثلاث وأربعون سورة وأغلبها من أربع الأخير وعدد حروف القرآن ألف ألف وخمسة وعشرون ألفا ودرج الجنة على قدر ذلك وبين الدرجتين خمسمائة عام وعدد آياته ستة آلاف وستمائة وستة وستون ونصفه بحسب الآيات قوله تعالى في سورة الشعراء فألقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون ونصفه بحسب الحروف قوله تعالى لقد جئت شيأ نكرا فالنون من النصف الاول والكاف من الثاني ونصفه بحسب السور الحديد والمجادلة من النصف الثاني وعدد كلماته سبعة وسبعون ألفا وأربعمائة وخمسون كلمة وكل كلمة لها أربعة علوم علم بحسب ظاهرها وعلم بحسب باطنها وعلم بحسب حدها وعلم بحسب مقطعها وان نظرت الى تناسبها مع ما قبلها وما بعدها ازدادت كثيرا وترتيب السور هكذا توقيفي وأما وضع أسمائها في المصاحف وتقسيمها الى أعشار وأرباع وأثلاث وأجزاء وأحزاب فمن الحجاج الثقفي بأخذ عن الصحابة في وضع أسماء السور وباجتهاد منه في تقسيمه الى ما ذكر ولذلك تجد ابتداء الربع وسط قصة (قوله الحمد لله الخ) افتتح رحمه الله كتابه بهذه الصيغة لانها أفضل المحامد كما ورد وهي مقتبسة من قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده وقد غير المصنف الحديث بعض تغيير وهو مغتفر في الاقتباس (قوله موافيا لنعمه) أي مقابلا لها بحيث يكون بقدرها فلا تقع نعمة الا مقابلة بهذا الحمد وهذا على سبيل المبالغة بحسب ما رجاه والا فكل نعمة تحتاج لحمد مستقل (قوله مكافئا لمزيده) أي مماثلا ومساويا له والمزيد مصدر ميمي من زاده الله النعم والزيادة النمو وبابه باع ويستعمل متعديا ولازما يقال زاده الله خيرا وزاد الشيء والمعنى أنه ترجى أن يكون الحمد الذي أتى به موفيا بحق النعم الحاصلة بالفعل وما يزيد منها في المستقبل

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله حمدا موافيا لنعمه مكافئا لمزيده والصلاة والسلام

على سيدنا محمد وآله وصحبه وجنوده هذا ما اشتدت اليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الامام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى رحمه الله وتتميم ما فاته وهو من أول سورة البقرة الى آخر الاسراء

(قوله على محمد) في نسخة على سيدنا محمد وعليها فعطف وآله وما بعده على سيدنا لا على محمد لما يلزم عليه من ابدال محمد وما عطف عليه من السيد وهو في نفس الأمر محمد فقط (قوله وجنوده) جمع جند اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالياء على خلاف الغالب فالياء في المفرد والمراد بجنده كل من يعين على الدين بالقتال في سبيل الله أو بتقرير العلم وضبطه أو بتعمير المساجد أو بغير ذلك من عصره صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان (قوله هذا) هى بمنزلة أما بعد وبمنزلة أيضا في ان كلا منها اقتضاب مشوب بتخلص لان الكلام الثانى وهو المقصود مقتطع عن الكلام الأول الذى هو الخطبة لكن فيه نوع مناسبة من حيث ان سبب التأليف والمقصود أمر ذو بال وقد ندب الشارع للابتداء فيه بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبي فحصلت المناسبة ولكنها ليست كلية وآثرها على أما بعد وان كانت الواردة لاختصارها واسم الاشارة عائد اما على المعانى أو الالفاظ أو النقوش أو المعانى والالفاظ أو النقوش والمعانى أو النقوش والالفاظ أو الثلاثة احتمالات سبعة المختار منها عوده على المعانى المستحضرة ذهنا سواء قلنا ان الخطبة متقدمة على التأليف أو متأخرة وفى الكلام استعارة تصريحية أصلية حيث شبه المعقول بالمحسوس واستعار اسم المشبه به وهو اسم الاشارة للمشبه (قوله ما اشتدت) ما واقعة على المعانى الذهنية كما هو المختار من الاحتمالات المتقدمة وعبر باشتدت دون دعت اشارة الى أن حاجتهم بلغت حد الضرورة لمزيد احتياجهم الى هذه التكملة وذلك أن تفسير النصف الثانى قد احتوى على المعنى العزيز وانطوى على اللفظ الوجيز فلم ينسج أحد على منواله (قوله الراغبين) أى المحبين والمريدين لتكميل هذا الكتاب بالتأليف وتستعمل الرغبة متعدية بنفسها وبفى في المحبة والميل ومتعدية بعن للزهد في الشئ والكراهية له (قوله تفسير القرآن) المراد منه ما يعم التأويل والفرق بينهما أن التفسير هو التوضيح بكلام الله أو رسوله أو الآثار أو القواعد الادبية العقلية وأما التأويل فهو أن يكون الكلام محتملا لمعان فتقصره على بعضها كما في ويبقى وجه ربك والقرآن في اللغة مأخوذ من القرء وهو الجمع وفى الاصطلاح اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته ووصفه بالكريم لان نفعه ليس قاصرا بل عم الخلق جميعا في الدنيا والآخرة ❊ واعلم أن المدرسين وان تباينت مراتبهم في العلم ثلاثة أصناف الأول من اذا درس آية اقتصر على ما فيها من المنقول وأقوال المفسرين وأسباب النزول والمناسبة وأوجه الاعراب ومعانى الحروف والثانى من يأخذ في وجوه الاستنباط منها ويستعمل فكره بقدر ما آتاه الله من الفهم ولا يشتغل بأقوال السابقين اعتمادا على كونها موجودة في بطون الاوراق لا معنى لذكرها والثالث من يرى الجمع بين الامرين والتحلى بالوصفين ولا يخفى انه أرفع الاصناف ومن هذا الصنف الجلال المحلى والجلال السيوطى رضى الله عنهما وعنا بهما (قوله الذى ألفه) صفة للتفسير مخصصة له (قوله الامام) هو لغة المقدم واصطلاحا من بلغ رتبة أهل الفضل (قوله العلامة) مبالغة في العلم ومعناها الجامع بين المعقول والمنقول بابلغ وجه (قوله المحقق) أى الآتى بالادلة على الوجه الحق (قوله جلال الدين) لقب له ومعناه ذو جلالة في الدين أو مجل ومعظم له لانه شيده وأظهر قواعده (قوله محمد) هو اسمه وقوله ابن أحمد هو اسم أبيه (قوله المحلى) بفتح الحاء نسبة للمحلة الكبرى مدينة من مدن مصر مشهورة ولد سنة سبعمائة واحدى وتسعين وتوفى سنة ثمانمائة وأربعة وستين فعمره ثلاث وسبعون وقبره قرب باب النصر مشهور (قوله الشافعى) نسبة للامام أبى عبد الله محمد بن ادريس (قوله وتتميم) بالرفع عطف على ما في قوله ما اشتدت اليه حاجة الراغبين أو بالجر عطف على قوله في تكملة تفسير القرآن وذكره وان علم مما قبله توطئة للاوصاف التى ذكرها بقوله على نمطه الخ وفى التعبير بالتتميم تسمح من حيث ان ما أتى به السيوطى تتميم لما أتى به المحلى لا لما فاته اذ الذى فاته هو نفس ما أتى به السيوطى وقوله وهو من أول الخ الضمير راجع لما فاته أو للتتميم لما علمت ان ما فاته والتتميم معد وقهما واحد وهو تفسير السيوطى وقوله من أول سورة البقرة الخ أى وأما الفاتحة فقسرها المحلى فجعلها السيوطى فى آخر تفسير المحلى

لئلا يكون منضمة لتفسيره وابتدأه من أول البقرة (قوله بتمة) متعلق بتتميم والباء بمعنى مع أي هذا التتميم الذي أتى به السيوطي تفسير النصف الاول مصاحب لتتمة والمراد بها ما ذكره بعد فراغه من سورة الاسراء بقوله هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الخ (قوله على نمطه) حال من التتميم أي حال كون هذا التتميم كائنا على نمط تفسير المحلي أي طريقته وأسلوبه (قوله من ذكر ما يفهم الخ) بيان للنمط (قوله والاعتماد) بالجر عطف على ذكر أي والاقتصار على أرجح الاقوال وكذا قوله واعراب وتنبيه الخ (قوله وتنبيه الخ) نكر هذا المصدر دون ما قبله اشارة الى قلة التنبيه المذكور وانه لم ينبه على جميع القراآت المختلفة (قوله المختلفة) أي المتنوعة وتنوعها من سبعة أوجه لانها اما من حيث الشكل فقط كالبخل والبخل قرئ بهما والمعنى واحد واما من حيث المعنى فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات برفع آدم ونصب كلمات وعكسه قرئ بهما أيضا واما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الخط نحو تبلو كل نفس وتتلو قرئ بهما وصورة الباء والتاء واحدة بقطع النظر عن النقط واما أن يكون الاختلاف في صورة الحرف لا في المعنى كسراط وصراط واما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف نحو فاسعوا وامضوا قرئ بهما واما من حيث الزيادة والنقص كاوصى ووصى واما من حيث التقديم والتأخير كيقتلون ويقتلون بتقديم المبنى للفاعل على المبنى للمفعول وبالعكس (قوله على وجه لطيف) متعلق بالمصادر الاربعة قبله والمراد باللطيف هنا القصير فعطف قوله وتعبير وجيز للتفسير (قوله وترك التطويل) معطوف على وجه لطيف وهو تصريح بما علم من قوله وتعبير وجيز اذ يلزم من كونه وجيزا أن لا يكون طويلا (قوله بذكر أقوال) متعلق بتطويل وقوله غير مرضية أي عند المفسرين وقوله وأعاريب معطوف على أقوال (قوله والله أسأل النفع به) أي بالتتميم المذكور (قوله بمنه وكرمه) الباء فيه للتوسل أي أتوسل اليه بصفتيه العظيمتين وهما منه الذي هو تفضله على عباده بالعطايا وكرمه الذي هو ايصال فضله للبار والفاجر (قوله سورة البقرة الخ) مبتدأ ومدنية خبر أول ومائتان الخ خبر ثان ويؤخذ من هذا أن تسميتها بما ذكر غير مكروه خلافا لمن قال بذلك وادعى انه انما يقال السورة التي تذكر فيها البقرة وأسماء السور توقيفية وكذا ترتيبها على التحقيق كما تقدم والسورة مأخوذة من سور البلد لارتفاع رتبتها واحاطتها وهي طائفة من القرآن لها أول وآخر وترجمة باسم خاص بها بتوقيف كما سبق والراجح أن المكي ما نزل قبل الهجرة ولو في غير مكة والمدني ما نزل بعد الهجرة ولو في غير المدينة (قوله وثمانون آية) قيل أصلها أيية قلبت عينها ألفا على غير قياس وهي في العرف طائفة من كلمات القرآن متميزة بفصل وقد تكون كلمة مثل والفجر والضحى والعصر وكذا الم وطه ويس ونحوها عند الكوفيين وغيرهم لا يسميها آيات بل يقول هي فواتح السور وعن أبي عمرو الداني لا أعلم كلمة هي وحدها آية الا قوله تعالى مدهامتان ﴿فائدة﴾ قال ابن العربي سورة البقرة فيها ألف أمر وألف نهي وألف حكم وألف خبر أخذها بركة وتركها حسرة لا تستطيعها البطلة وهم السحرة اذا قرئت في بيت لم تدخله مردة الشياطين ثلاثة أيام اه وروى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة وعنه في رواية لكل شئ سنام وسنام القرآن سورة البقرة وفي رواية سيدة آي القرآن آية الكرسي ﴿فائدة أخرى﴾ في الكلام على الاستعاذة ولفظها المختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند مالك وأبي حنيفة والشافعي لقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال أحمد الاولى أن يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم جمعا بين هذه الآية وآية فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وقال الثوري والاوزاعي الاولى أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم فاتفق الجمهور على انه يستحب لقارئ القرآن خارج الصلاة أن يتعوذ وحكى عن عطاء وجوبها وقال ابن سيرين اذا تعوذ الرجل في عمره مرة واحدة كفى في اسقاط الوجوب ووقت الاستعاذة قبل القراءة عند الجمهور وحكى عن النخعي انه بعد القراءة وهو قول داود واحد

بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الاقوال واعراب ما يحتاج اليه وتنبيه على القراآت المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلها كتب العربية والله أسأل النفع به في الدنيا وأحسن الجزاء عليه في العقبى بمنه وكرمه

﴿سورة البقرة مدنية مائتان وست أو سبع وثمانون آية﴾

الروايتين عن ابن سيرين ومعنى أعوذ بالله ألتجئ اليه وأتحصن به مما أخشاه والشيطان أصله من شطن أى بعد عن الرحمة وقيل من شاط بمعنى احترق وهو اسم لكل عات من الجن والانس والرجيم فعيل بمعنى فاعل أى راجم بالوسوسة والشر وقيل بمعنى مفعول أى مرجوم بالشهب عند استراق السمع أو بالعذاب أو مطرود عن الرحمة والخيرات فحكمة الاستعاذة تطهيرا لقلب من كل شئ يشغل عن الله تعالى فان فى تعوذ العبد بالله اقرارا بالعجز والضعف واعترافا بقدرة البارئ وانه الغنى القادر على دفع المضرات وان الشيطان عدو مبين وقد دخل منه فى الحصن الحصين (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) اختلف الائمة فى كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة فذهب الشافعى وجماعة من العلماء الى أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت فى أولها سوى سورة براءة وقال به جماعة من الصحابة وذهب الاوزاعى ومالك وأبو حنيفة الى أن البسملة ليست آية من الفاتحة وزاد أبو داود ولا من غيرها من السور وانما هى بعض آية فى سورة النمل وانما كتبت للفصل والتبرك قال مالك ويكره استفتاح صلاة الفرض بها واختلفت الرواية عن أحمد فى كونها من الفاتحة أولا والاحسن أن يقدر متعلق الجار هنا اقول لان هذا المقام مقام تعليم صادر عن حضرة الرب تعالى (قوله الم) اعلم أن مجموع الاحرف المنزلة فى أوائل السور أربعة عشر حرفا وهى نصف حروف الهجاء وقد تفرقت فى تسع وعشرين سورة المبدوء بالالف واللام منها ثلاثة عشر وبالحاء والميم سبعة وبالطاء أربعة وبالكاف واحدة وبالياء واحدة وبالصاد واحدة وبالقاف واحدة وبالنون واحدة وبعض هذه الحروف المبدوء بها أحادى وبعضها ثنائى وبعضها ثلاثى وبعضها رباعى وبعضها خماسى ولا تزيد (قوله الله أعلم بمراده بذلك) أشار بهذا الى أرجح الاقوال فى هذه الاحرف التى ابتدأ بها تلك السور وهو أنها من المتشابه جريا على مذهب السلف القائلين باختصاص الله تعالى بعلم المراد منه وعلى هذا فلا محل لها من الاعراب لانه فرع ادراك المعنى فلا يحكم عليها باعراب ولا بناء ولا تركيب مع عامل ومقابل هذا أقوال قيل انها أسماء للسور التى ابتدئت بها وقيل أسماء للقرآن وقيل لله تعالى وقيل كل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه تعالى أى جزء من اسم فالالف مفتاح لفظ الجلالة واللام مفتاح اسم لطيف والميم مفتاح اسم مجيد وهكذا وقيل كل حرف منها يشير الى نعمة من نعم الله وقيل الى ملك وقيل الى نبى وقيل الالف تشير الى آلاء الله واللام الى لطف الله والميم الى ملك الله وعلى هذه الاقوال فلها محل من الاعراب فقيل الرفع وقيل النصب وقيل الجر فالرفع على أحد وجهين اما بكونها مبتدأ واما بكونها خبرا والنصب على أحد وجهين أيضا اما باضمار فعل لائق تقديره اقرؤا مثلا واما باسقاط حرف القسم كقول الشاعر

اذا ما الخبز تأدمه بلحم * فذاك أمانة الله الثريد

يريد وأمانة الله والجر بوجه واحد وهو انها مقسم بها حذف حرف القسم وبقى عمله أجاز ذلك الزمخشرى وان كان ضعيفا لان ذلك من خصائص الجلالة المعظمة لا يشاركها فيه غيرها (قوله ذلك) اسم الاشارة مبتدأ واللام للبعد والكاف حرف خطاب والكتاب نعت لاسم الاشارة أو عطف بيان وجملة لا ريب فيه خبر كما قال المفسر (قوله أى هذا) أشار بذلك الى أن حق الاشارة أن يؤتى بها للقريب وسيأتى الجواب عنه (قوله الكتاب) بمعنى المكتوب وهو القرآن ان قلت ان القرآن قريب فلا يشار له باشارة البعيد أجاب المفسر بقوله والاشارة به للتعظيم أى فالقرآن وان كان قريبا منا الا أنه مرفوع الرتبة وعظيم القدر من حيث انه منزه عن كلام الحوادث وذلك كمناداة المولى سبحانه وتعالى بيا التى ينادى بها البعيد مع كونه أقرب الينا من حبل الوريد لكونه سبحانه منزها عن صفات الحوادث فنزل تنزهه عن الحوادث منزلة بعدنا عنه والكتاب فى الاصل مصدر يطلق بمعنى الجمع (قوله الذى يقرؤه محمد) أى وهو القرآن احترز بذلك عن باقى الكتب السماوية (قوله لا شك) هذا أحد معان ثلاثة والثانى التهمة والثالث القلق والاضطراب وكلها منزه عنها القرآن نظرا وجه عن طاقة البشر كما قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية ان قلت ان قوله تعالى لا ريب فيه خبر وهو

(بسم الله الرحمن الرحيم الم)
الله أعلم بمراده بذلك (ذلك)
أى هذا (الكتاب) الذى
يقرؤه محمد (لا ريب) شك
(فيه)

لا يخالف مع أن بعض الكفار ارتاب فيه حيث قالوا سحر وكهانة وأساطير الاولين الى غير ذلك أجيب باجوبة أحسنها أن قوله لا ريب فيه أي لمن أذعن وأقام البرهان وتأمل فلا ريب فيه للعارفين المنصفين وأما من عاند فلا يعتد به أنهم الا كالانعام بل هم أضل ومنها أن معنى قوله لا ريب فيه أى لا ينبغي أن يرتاب فيه لقيام الادلة الواضحة على كونه من عند الله ومنها أن المعنى لا ريب فيه أى للمؤمنين وأما الكافرون فلا يعتد بهم فالجواب الاول عام فمن تأمل لا يحصل له ريب مسلما أو كافرا أو جحده بعد ذلك عنادا والجواب الثاني أنه نفي بمعنى النهي والثالث خاص بالمسلم (قوله أنه من عند الله) بفتح الهمزة بدل من الضمير في قوله فيه ويدل عليه قوله تعالى في الآية الأخرى لا ريب فيه من رب العالمين (قوله والاشارة به للتعظيم) تقدم أن هذا جواب عن سؤال مقدر ان قلت انه لا يشار الا للمحسوس والقرآن ألفاظ تنقضي بمجرد النطق بها أجيب بانه نزل المعقول منزلة المحسوس أو الاشارة لما في المصاحف أو اللوح المحفوظ (قوله هدى) أى رشاد وبيان وهو مصدر اما بمعنى اسم الفاعل وهو الذى اقتصر عليه المفسر أى مرشد ومبين والاسناد له مجاز عقلي من الاسناد للسبب أو ذو هدى أو بولغ فيه حتى جعل نفس الهدى على حذو زيد عدل (قوله للمتقين) ان قلت ان القرآن هدى بمعنى مبين طريق الحق من الباطل للناس مؤمنهم وكافرهم فلم خص المتقين أجيب بانه خصهم بالذكر لكونهم انتفعوا بثمرته عاجلا وآجلا وهذا ان أريد به البيان حصل وصول للمقصود أم لا وأما ان أريد به الوصول للمقصود فالتخصيص ظاهر وأصل متقين متقيين استثقلت الكسرة على الياء الاولى فحذفت فالتقى ساكنان وحذفت الياء لالتقاء الساكنين (قوله الصائرين للتقوى) أشار بذلك الى أن في الكلام مجازا الأول أى المتقين في علم الله أو من يؤل الى كونهم متقين فهو جواب عن سؤال مقدر حاصله انهم اذا كانوا متقين فهم مهتدون فلا حاجة له (قوله بامتثال الاوامر) يصح أن تكون الباء سببية أو للتصوير وقوله واجتناب النواهي عطف عليه والمعنى أن امتثال الاوامر على حسب الطاقة واجتناب النواهي جميعها سبب للتقوى أو هي مصورة بذلك (قوله لاتقائهم) علة لتسميتهم متقين وقوله بذلك أى المذكور وهو امتثال الاوامر واجتناب النواهي وهذا اشارة الى تقوى الخواص وتحتها تقوى العوام وهي تقوى الشرك وفوقها تقوى خواص الخواص وهي تقوى ما يشغل عن الله قال العارف

وَلَوْ خَطَرَتْ لِي فِي سِوَاكَ إِرَادَةٌ ＊ عَلَى خَاطِرِي يَوْمًا حَكَمْتُ بِرِدَّتِي

والآية في حد ذاتها شاملة للمراتب الثلاث (قوله الذين يؤمنون) هذا تفصيل لبعض صفات المتقين وخصها لانها أعلى الاوصاف وهو في محل جر صفة للمتقين أو رفع خبر لمحذوف أو نصب بمفعول لمحذوف ويصح أن يكون مبتدأ نعتا مستأنفا خبره قوله أولئك على هدى وعلى هذا فالوقف على المتقين تام لعدم ارتباطه بما بعده وعلى الاعراب الاول فهو حسن لانه رأس آية وان كان له ارتباط بما بعده (قوله بما غاب) أشار بذلك الى اطلاق المصدر وارادة اسم الفاعل وما غاب عنا قسمان ما دل عليه دليل عقلي أو سمعي كالجنة والنار والملائكة والعرش والكرسي واللوح والقلم والمولى سبحانه وتعالى وصفاته وما لم يدل عليه دليل كالساعة ووقت نزول المطر وما في الارحام وباقي الخمسة المذكورة في الآية وأما الشهادة فهي ما ظهر لنا حسا أو عقلا ببداهة العقل كالواحد نصف الاثنين وأن الجرم متحيز (قوله من البعث الخ) بيان لما وقوله والجنة والنار عطف عليه أى ونحو ذلك مما قام لنا الدليل عليه ويحتمل أن يبقى الغيب على مصدريته والباء متعلقة بمحذوف حال أى ايمانا ملتبسا بحالة الغيبة ففيها بيان لحال المؤمنين الخالصين وتعريض بحال المنافقين فانهم كانوا يؤمنون ظاهرا فقط فمدح الله من يؤمن في حال غيبته عن كل أحد كما يؤمن ظاهرا ويحتمل ان المراد بالغيب القلب سمي بذلك لخفائه أى يؤمنون بحالة السر وهو الايمان القلبي فالمصدر باق على حاله وفيه رد على المنافقين أيضا حيث قالوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم (قوله ويقيمون الصلاة) اما مأخوذة من الصلاة اللغوية بمعنى الدعاء لانها مشتملة عليه في الركوع والسجود وعليه فأصلها صلوة تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وقيل من الوصلة لانها وصلة

أنه من عند الله وجملة النفي خبره مبتدؤه ذلك والاشارة به للتعظيم (هدى) خبر ثان أى هاد (للمتقين) الصائرين الى التقوى بامتثال الاوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار (الذين يؤمنون) يصدقون (بالغيب) بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار (ويقيمون الصلوة)

من الهمس يبينار به وعليه فاصلها وصلة قلبت قلبها مكانيا فصار صلوة تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وقوله يقيمون من قومت العود عدلته (قوله أى يأتون بها بحقوقها) أى الظاهرية كالشروط والآداب والأركان والباطنية كالخشوع والخضوع والاخلاص (قوله ومما رزقناهم) فيه حذف نون من التبعيضية لفظا وخطا لادغامها فى ما الموصولة ورزقنا صلة الموصول ونا فاعل والهاء مفعول أول وحذف المفعول الثانى فيصح تقديره متصلا أى رزقناهموه أو منفصلا أى رزقناهم اياه على حد قول ابن مالك وصل أو افصل هاء سلنيه (قوله أعطيناهم) أشار بذلك الى أن الرزق معناه الملك وليس المراد به الرزق الحقيقى اذ لا يتأتى تعديه لغيره وقدم الجار والمجرور للاهتمام (قوله ينفقون) أى انفاقا واجبا كالزكاة والنفقة على الوالدين والعيال أو مندوبا كالتوسعة على العيال ومواساة الأقارب والفقراء (قوله فى طاعة الله) فى تعليلية أى من أجل طاعة الله لا رياء ولا سمعة قال تعالى انما نطعمكم لوجه الله (قوله والذين يؤمنون) معطوف على الموصول الاول وهو نوع آخر للمتقين فانها نزلت فيمن كان آمن بعيسى وأدرك النبى صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وعمار بن ياسر وسلمان والنجاشى وغيرهم وأما النوع الاول فهم مشركوا العرب الذين لم يرسل لهم غيره صلى الله عليه وسلم فنزلت فيهم الآية الاولى (قوله بما أنزل اليك) نزل المستقبل منزلة الماضى لتحقق الوقوع لانه لم يكن تم نزوله (قوله وما أنزل من قبلك) أى فلم يفرقوا بين الانبياء بحيث يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض (قوله وبالآخرة هم يوقنون) قدم الجار والمجرور لافادة الحصر وأتى بالجملة اسمية لانه أعلى من الانفاق (قوله يعلمون) أى علما لا شك فيه ولا ريب ولذا اتصف مولانا بالعلم ولم يتصف باليقين وفيه رد على من أنكر الآخرة ممن لم يؤمن بمحمد (قوله أولئك الموصوفون بما ذكر) ان قلنا ان قوله الذين يؤمنون الخ وصف للمتقين كان ما هنا مبتدأ وخبرا بيان لعاقبة المتقين وان قلنا انه مستأنف مبتدأ كان ما هنا خبره (قوله على هدى) عبر بعلى اشارة الى تمكنهم من الهدى كتمكن الراكب من المركوب (قوله الناجون من النار) أى ابتداء وانتهاء وعطف الجملتين اشارة الى تغايرهما وان كلا غاية فى الشرف وان الثانية مسببة عن الاولى (قوله ان الذين كفروا) جرت عادة الله سبحانه وتعالى فى كتابه انه اذا ذكر بشرى المؤمنين يذكر بلصقها وعيد الكافرين فذكر حال الكافرين ظاهرا وباطنا ثم ذكر حال الكافرين باطنا وهم المنافقون وانهم أسوأ حالا من الكافرين ظاهرا وباطنا وان حرف توكيد ونصب والذين كفروا اسمها وجملة لا يؤمنون خبرها وجملة سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم معترضة بين اسم ان وخبرها واعرابها أن تقول على المشهور سواء اسم مصدر مبتدأ بمعنى مستو وسوغ الابتداء به تعلق الجار والمجرور به وأأنذرتهم أم لم تنذرهم مؤول بمفرد خبر تقديره مستو عليهم انذارك وعدمه وهو فعل مسبوك بلا سابك ان قلت ان خبر المبتدأ اذا وقع جملة لا بد له من رابط أجيب بان الخبر عن المبتدأ فى المعنى وهو يكفى فى الربط وأجيب أيضا بان محل الاحتياج للرابط ما لم يؤول الخبر بمفرد والا فلا يحتاج للرابط وقولهم لا بد للفعل من سابك أغلبى ويصح العكس وهو أن الجملة مبتدأ مؤخر وسواء خبر مقدم (قوله ونحوهما) أى من كفار مكة الذين سبق علم الله بعدم ايمانهم والحكمة فى اخبار الله نبيه بذلك ليريح قلبه من تعلقه بايمانهم فلا يشتغل بهدايتهم ولا تأليفهم ويحتمل ان ذلك اعلام من الله لنبيه عن كفر من أول الزمان الى آخره لانه أطلعه على النار وعلى من أعدها من الكفار والحكمة فى عدم الدعاء منه عليهم مع علمه بانه يستحيل ايمانهم أنه يرجو الايمان من ذريتهم (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع مدة بينهما مدا طبيعيا وتركها قراءتان وقوله وابدال الثانية ألفا أى مع المد اللازم وقدره ست حركات وقوله وتسهيلها أى بان تكون بين الهمزة والهاء وقوله وادخال ألف الواو يعنى مع ما حاصله ان القراآت خمس قراءتان مع التحقيق وقراءتان مع التسهيل وقراءة مع الابدال وكلها سبعية على التحقيق خلافا للبيضاوى حيث قال ان قراءة الابدال لحن لوجهين الأول أن الهمزة المتحركة لا تبدل ألفا والثانى ان فيه التقاء الساكنين على غير حده وقد علمت أنها قراءة متواترة عن رسول الله ومن أنكرها كفر فيستحيل الا أنها

وصل أو افصل هاء سلنيه وما أشبهه فى كنته الخلف انتمى

أى يأتون بها بحقوقها (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) فى طاعة الله (والذين يؤمنون بما أنزل اليك) أى القرآن (وما أنزل من قبلك) أى التوراة والانجيل وغيرهما (وبالآخرة هم يوقنون) يعلمون (أولئك) الموصوفون بما ذكر (على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون بالجنة الناجون من النار (ان الذين كفروا) كأبى جهل وأبى لهب ونحوهما (سواء عليهم أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أم لم تنذرهم لا يؤمنون) لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع فى ايمانهم والانذار

قوله ان الهمزة المتحركة لا تبدل ألفا صحيح في القياسي وأما السماعي فلا لحن فيه لانه يقتصر فيه على السماع وقوله فيه التقاء الساكنين على غير حده نقول سهله طول المد والسماع وأما قولهم كل ما وافق وجه النحو الخ محله في قراءة الآحاد لا في المتواترة والا فالتواتر نفسه حجة على غيره لا يحتج له (قوله اعلام مع تخويف) أي في وقت يسع التحرز عن الامر المخوف والا فيسمى اخبارا بالعذاب (قوله ختم الله على قلوبهم) هذا وما بعده كالعلة والدليل لما قبله والمراد بالقلوب العقول وهي اللطيفة الربانية القائمة بالشكل الصنوبري قيام العرض بالجوهر أو قيام حرارة النار بالفحم (قوله طبع عليها) هذا اشارة الى المعنى الاصلي فاطلقه وأراد لازمه وهو عدم تغيير ما في قلوبهم بدليل قوله فلا يدخلها خير وفي القلوب استعارة بالكناية حيث شبه قلوب الكفار بمحل فيه شئ مختوم عليه وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشئ من لوازمه وهو الختم فاثباته تخييل (قوله أي مواضعه) انما قدر ذلك المضاف لان السمع معنى من المعاني لا يصح اسناد الختم لها وافرده اما لانه مصدر لا يثنى ولا يجمع أو لكون المسموع واحدا وتم الوقف على قوله وعلى سمعهم وقوله وعلى أبصارهم خبر مقدم وغشاوة مبتدأ مؤخر جملة مستأنفة نظير قوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه الآية والمراد من الغشاوة عدم وصول النور المعنوي لهم فأطلق اللازم وأراد الملزوم وخص الثلاثة لانها طرق العلم بالله (قوله ولهم عذاب عظيم) العذاب هو ايصال الآلام للحيوان على وجه الهوان (قوله قوي دائم) انما فسره بذلك لان الاصل في العظم أن يكون وصفا للاجسام فلذلك حول العبارة (قوله ونزل في المنافقين) أي في أحوالهم وهوانهم واستهزاء الله بهم وضرب الامثال فيهم وعاقبة أمرهم وجملة ذلك ثلاثة عشرة آية آخرها ان الله على كل شئ قدير وأخرهم عن المؤمنين والكافرين ظاهرا او باطنا اشارة الى انهم أسوأ حالا من الكفار (قوله ومن الناس من يقول) يحتمل ان الجار والمجرور خبر مقدم ومن اسم موصول أو نكرة موصوفة مبتدأ مؤخر وجملة يقول اما صلة أو صفة والمعنى الذي يقول أو فريق يقول ماذكر كائن من الناس ورد ذلك بانه لا فائدة في ذلك الاخبار والحق ان يقال ان من اسم بمعنى بعض مبتدأ وجر بها لانها على صورة الحرف أو صفة لمحذوف مبتدأ تقديره فريق من الناس وخبره قوله من يقول الخ وعهد جعل الظرف مبتدأ حيث كان تمام الفائدة بما بعده كقوله تعالى ومنا دون ذلك وقوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي وأصل ناس أناس أتى بال بدل الهمزة مشتق من التأنس لتأنس بعضهم ببعض وتسمية الانس به حقيقة والجن مجاز وقيل مشتق من ناس اذا تحرك وعليه فتسمية الجن به حقيقة أيضا والحق الاول ولذا قيل لم يوجد منافق أو مشرك الا في بني آدم فقط وكفر الجن بغير الاشراك والنفاق وهو جمع انسان أو انسي والمراد من المنافقين هنا بعض سكان البوادي و بعض أهل المدينة في زمنه صلى الله عليه وسلم وخبر ما فسر به بالوارد قال تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة الآية (قوله وباليوم الآخر) أعاد الجار لافادة تأكد دعواهم الايمان بكل ما جاء به رسول الله فرد عليهم المولى بابلغ رد بقوله وما هم بمؤمنين حيث أتى بالجملة اسمية وزاد الجار في الخبر (قوله لانه آخر الايام) علة لتسميته اليوم الآخر والمراد بالايام الاوقات وهل المراد الاوقات المحدودة وهو بناء على ان أوله النفخة وآخره الاستقرار في الدارين أو الاوقات الغير المحدودة بناء على انه لا نهاية له (قوله وما هم بمؤمنين) جملة اسمية تفيد الدوام والاستمرار أي لم يتصفوا بالايمان في حال من الاحوال لا في الماضي ولا في الحال ولا في الاستقبال (قوله يخادعون الله) هذا جواب عن سؤال مقدر تقديره ما الحامل لهم على اظهار الايمان واخفاء الكفر وحقيقة المخادعة أن يظهر لصاحبه انه موافق ومساعد له على مراده والواقع انه ساع في ابطال مراده فاظهار خلاف ما يبطن ان كان في الدين سمي نفاقا وخديعة ومكرا وان كان في الدنيا بان يصانع أهل الدنيا لاجل حماية الدين ووقايته تسمى مداراة وهي ممدوحة (قوله من الكفر) بيان لما أبطنوه وقوله ليدفعوا علة للاظهار (قوله أحكامه) اى الكفر وقوله الدنيوية أي الكائنة في الدنيا وذلك كالقتل والسبي والجزية والذل ولو قصدوا دفع أحكامه الاخروية من الخلود في النار وغضب الجبار لأخلصوا

اعلام مع تخويف (ختم الله على قلوبهم) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير (وعلى سمعهم) أي مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق (وعلى أبصارهم غشاوة) غطاء فلا يبصرون الحق (ولهم عذاب عظيم) قوي دائم * ونزل في المنافقين (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) أي يوم القيامة لانه آخر الايام (وما هم بمؤمنين) روعي فيه معنى من وفي ضمير يقول لفظها (يخادعون الله والذين آمنوا) باظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وما يخادعون الا أنفسهم)

في ايمانهم (قوله لان وبال خداعهم) أي عذابه وعاقبة أمره (قوله راجع اليهم) قال تعالى ولا يحيق المكر السيء الا بأهله (قوله فيفتضحون) تفريع على قوله لان وبال خداعهم الخ (قوله باطلاع الله نبيه) أي وأمره باخراجهم من المسجد ونزل فيهم ولا تصل على أحد منهم الآيات (قوله ويعاقبون في الآخرة) أي بالعذاب الدائم المؤبد في الدرك الأسفل (قوله يعلمون) سمي العلم شعورا لانه يكون بأحد المشاعر الخمس وهي الشم والذوق واللمس والسمع والبصر (قوله والمخادعة هنا من واحد) أي فليست على بابها وهو جواب عن سؤال تقديره ان المفاعلة تكون من الجانبين وفعل الله لا يقال فيه مخادعة فأجاب بما ذكر وقد ورد سؤال آخر حاصله ان الخداع لا يكون الا ممن تخفى عليه الامور فما معنى اسناد المخادعة الى الله أجيب بأن في الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم مع ربهم في ايمانهم ظاهرا لا باطنا بحال رعية تخادع سلطانها واستعير اسم المشبه به للمشبه أو مجاز عقلي أي يخادعون رسول الله من اسناد الشيء الى غير من هو له أو مجاز بالحذف أو في الكلام تورية وهي ان يكون للكلام معنى قريب وبعيد فيطلق القريب ويراد البعيد وهو مطلق الخروج عن الطاعة باطنا وان كان المعامل لا تخفى عليه خافية وأشار المفسر لذلك كله بقوله وذكر الله فيها تحسين أي بذكر المجاز لانه أبلغ من الحقيقة (قوله في قلوبهم مرض) يطلق على الحسي وهو الحرقة وعلى المعنوي وهو الشك والنفاق ولا شك ان في قلوبهم المرضين والمعنوي سبب في الحسي فقوله شك ونفاق اشارة للمرض المعنوي وقوله فهو ممرض قلوبهم بيان لما يتسبب عنه وهو اشارة للحسي وهي في محل التعليل لما قبلها (قوله بما أنزله من القرآن) أشار بذلك الى ان نزول القرآن يزيد الكافر والمنافق مرضا بمعنى كفرا وشكا فينشأ عنه المرض الحسي كما يزيد المؤمن ايمانا فينشأ عنه البهجة والسرور قال تعالى واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا الآيات ويحتمل ان المراد بما أنزله أي في حقهم من فضيحتهم خصوصا بسورة التوبة فانها تسمى الفاضحة (قوله مؤلم) يقرأ اسم مفعول أي العذاب يتألم من شدته فكأنه لشدته كأن الالم قائم به وهو أبلغ ويصح قراءته اسم فاعل ولا بلاغة فيه (قوله أي نبي الله) اشارة الى المفعول وقوله أي في قولهم اشارة الى المتعلق على القراءة الثانية (قوله واذا قيل لهم) شروع في ذكر قبائحهم وأحوالهم الشنيعة وفي الحقيقة هو تفصيل للمخادعة الحاصلة منهم وهذه الجملة يحتمل انها استئنافية ويحتمل انها معطوفة على يكذبون أو على صلة من وهي يقول التقدير من صفاتهم انهم يقولون آمنا الخ ومن صفاتهم انهم اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض الخ واصل قيل قول استثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى ما قبلها بعد سلب حركتها ثم وقعت الواو ساكنة بعد كسرة قلبت ياء وفاعل القول قيل الله سبحانه وتعالى وقيل النبي والصحابة ومقول القول جملة لا تفسدوا في الارض في محل نصب وهي نائب الفاعل باعتبار لفظها (قوله بالكفر) الباء سببية بيان لسبب الافساد وقوله والتعويق عن الايمان معطوف عليه أي تعويق الغير عن الايمان وصدهم عنه (قوله انما نحن مصلحون) أي ليس شأننا الافساد أبدا بل نحن محصورون في الاصلاح ولا نخرج عنه الى غيره فهو من حصر المبتدا في الخبر وأكدوا ذلك بانما المفيدة الحصر وبالجملة الاسمية المفيدة الدوام والاستمرار فرد عليهم سبحانه وتعالى بجملة مؤكدة بأربع تأكيدات ألا التي للتنبيه وان وضمير الفصل وتعريف الخبر (قوله للتنبيه) وتأتي أيضا للاستفتاح وللعرض وللتحضيض وفي الحقيقة الاستفتاح والتنبيه شيء واحد وتدخل اذا كانت لهما على الجملة الاسمية والفعلية وأما اذا كانت للعرض أو التحضيض فانها تختص بالافعال وهي بسيطة على التحقيق لا مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية (قوله ولكن لا يشعرون بذلك) أي ليس عندهم شعور بالافساد لطمس بصيرتهم وعبر بالشعور دون العلم اشارة الى أنهم لم يصلوا الى رتبة البهائم فان البهائم تمتنع من المضار ولا تقربها لشعورها بخلاف هؤلاء (قوله واذا قيل لهم) مقول القول قوله آمنوا وهو نائب الفاعل وفاعل القول قيل الله وقيل النبي وأصحابه كما تقدم (قوله أصحاب النبي) أشار بذلك الى أن أل في الناس للعهد العلمي الخارجي ويحتمل ان تكون أل للكمال أي الناس الكاملون

لان وبال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة (وما يشعرون) يعلمون ان خداعهم لانفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين وفي قراءة وما يخدعون (في قلوبهم مرض) شك ونفاق فهو ممرض قلوبهم أي يضعفها (فزادهم الله مرضا) بما أنزله من القرآن لكفرهم به (ولهم عذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكذبون) بالتشديد أي نبي الله وبالتخفيف أي في قولهم آمنا (واذا قيل لهم) أي هؤلاء (لا تفسدوا في الارض) بالكفر والتعويق عن الايمان (قالوا انما نحن مصلحون) وليس ما نحن فيه بفساد قال الله تعالى ردا عليهم (ألا) للتنبيه (انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) بذلك (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) أصحاب النبي

(قوله قالوا) أي فيما بينهم والا فلو قالوا ذلك جهارا لظهر كفرهم وقتلوا (قوله الجهال) أي بناء على ان السفه ما قابل العلم ويصح ان المراد به نقص العقل بناء على انه ما قابل الحلم فان الصحابة أنفقوا أموالهم في سبيل الله حتى افتقروا وتحملوا المشاق فسموهم سفهاء لذلك (قوله ردا عليهم) أي بجملة مؤكدة باربع تأكيدات كالاولى (قوله ولكن لا يعلمون ذلك) أي السفه أو علم النبي بسفههم وعبر هنا بالعلم اشارة الى أن السفه معقول بخلاف الفساد فانه مشاهد فلذلك عبر هنا بالعلم وهناك بالشعور (قوله واذا لقوا) سبب نزول هذه الآية ان أبا بكر وعمر وعليا توجهوا لعبد الله بن سلول لعنه الله فقال له أبو بكر هلم أنت وأصحابك واخلص معنا فقال له مرحبا بالشيخ والصديق ولعمر مرحبا بالفاروق القوي في دينه ولعلي مرحبا بابن عم النبي فقال له علي اتق الله ولا تنافق فقال ما قلت ذلك الا لكون ايماني كايمانكم فلما توجهوا قال لجماعته اذا لقوكم فقولوا مثل ما قلت فقالوا لم نزل بخير ما عشت فينا واذا ظرف منصوب بقالوا (قوله أصله لقيوا) أي على وزن شربوا (قوله حذفت الضمة) لم يكمل التصريف وتمامه ثم ضمت القاف للمناسبة (قوله منهم) أشار بذلك الى أنه متعلق بخلا محذوف وقوله الى شياطينهم متعلق بمحذوف أيضا قدره المفسر بقوله ورجعوا ويحتمل كما قال البيضاوي ان خلا بمعنى انفرد والى بمعنى مع أي انفردوا مع شياطينهم ولا حذف فيه واصل خلوا خلووا بواوين الاولى لام الكلمة والثانية علامة الاعراب قلبت لام الكلمة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فالتقت ساكنة وبعدها واو الضمير ساكنة فحذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة دالة عليها (قوله رؤسائهم) انما سموا شياطين لان كل رئيس منهم معه شيطان يوسوس له ويعلمه المكر وقيل لانهم كالشياطين في الاغواء ورؤساؤهم في ذلك الوقت خمسة كعب بن الاشرف في المدينة وعبد الدار في جهينة وأبو بردة في بني أسلم وعوف بن عامر في بني أسد وعبد الله بن الاسود في الشام (قوله يجازيهم باستهزائهم) انما سمي المجازاة استهزاء من باب المشاكلة والاستهزاء الاستخفاف بالشئ (قوله يمهلهم) أتى بذلك دفعا لما يتوهم من ان المجازاة واقعة حالا وحكمة الامهال مذكورة في قوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما الى غير ذلك من الآيات (قوله بالكفر) الباء سببية أي تجاوزهم الغاية بسبب الكفر (قوله حال) أي جملة يعمهون وهي اما حال من الهاء في يمدهم أو من الهاء في طغيانهم والمراد بالعمه عدم معرفة الحق من الباطل فمنهم من يظهر له وجه الحق ويكفر عنادا ومنهم من يشك في الحق ويقال له عمى أيضا فبين العمه والعمى عموم وخصوص مطلق يجتمعان في طمس القلب وينفرد العمى بفقد البصر وقوله تحيرا اما مفعول لاجله أو تمييز (قوله استبدلوها به) أشار بذلك الى ان المراد بالشراء مطلق الاستبدال والباء داخلة على الثمن والمراد بالضلالة الكفر وبالهدى الايمان وكلامه يقتضي ان الهدى كان موجودا عندهم ثم دفعوه وأخذوا الضلالة وهو كذلك لقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يهودانه أبواه الحديث ولانهم في العهد يوم ألست بربكم أجابوا بالايمان جميعا (قوله أي ما ربحوا فيها) أشار بذلك الى ان اسناد الربح للتجارة مجاز عقلي وحقه ان يسند للتاجر (قوله بل خسروا) أي الربح ورأس المال جميعا خسرانا دائما فقوله لمصيرهم علة له فمثلهم كمثل من عنده كنز عظيم ينفع في الدنيا والآخرة استبدله بالنار لان الضلالة سبب للنار (قوله مثلهم) لما بين قبائحهم وعاقبة أمرهم شرع يضرب أمثالهم ويبين فيه وصفهم وما هم عليه (قوله صفتهم) أشار بذلك الى أن المثل بالتحريك هنا معناه الصفة وليس المراد به المثل السائر وهو كلام شبه مضربه بمورده لغرابته كقولهم الصيف ضيعت اللبن وقوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الآية وانما فسره بالصفة ولم يفسره بالمثل بمعنى الشبه لئلا يلزم عليه زيادة الكاف والاصل عدم الزيادة والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مثل التقدير صفتهم كائنة كمثل صفة الذي استوقد نارا ويصح في هذه الكاف ان تكون اسما وهي نفسها هي الخبر وانما جر بها لانها على صورة الحرف وان تكون حرفا متعلقة بمحذوف وعلى كل معناها مثل (قوله استوقد) راعى في الافراد لفظ الذي وفي قوله ذهب الله بنورهم معناه (قوله أوقد) أشار بذلك الى أن

(قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) الجهال أي لا نفعل كفعلهم قال تعالى ردا عليهم (ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) ذلك (واذا لقوا) أصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا) منهم ورجعوا (الى شياطينهم) رؤسائهم (قالوا انا معكم) في الدين (انما نحن مستهزؤن) بهم باظهار الايمان (الله يستهزئ بهم) يجازيهم باستهزائهم (ويمدهم) يمهلهم (في طغيانهم) بتجاوزهم الحد بالكفر (يعمهون) يترددون تحيرا حال (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي استبدلوها به (فما ربحت تجارتهم) أي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وما كانوا مهتدين) فيما فعلوا (مثلهم) صفتهم في نفاقهم (كمثل الذي استوقد) أوقد (نارا)

السين والتاء زائدتان لا للطلب لانه لا يلزم من الطلب الايقاد بالفعل (قوله في ظلمة) أي شديدة وهي ظلمة الليل والسحاب والريح مع المطر (قوله فلما أضاءت) الاضاءة النور القوي قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا فقوله أنارت أي نورا قويا والفاء للترتيب والتعقيب لان الاضاءة تعقب الايقاد (قوله ما حوله) يحتمل ان ما نكرة موصوفة وحوله صفة والضمير عائد على الموقد للنار وفاعل أضاءت ضمير يعود على النار ويحتمل ان ما اسم موصول وحوله صلة وهو صفة لموصوف محذوف تقديره المكان الذي حوله (قوله واستدفأ) أي امتنع عنه ألم البرد (قوله وأمن مما يخافه) أي من عدو وسباع وحيات وغير ذلك مما يضر وحينئذ فقد تم له النفع بالنار (قوله بنورهم) الضمير عائد على متقدم ضمنا في قوله فلما أضاءت اذ المعنى أنارت على حد اعدلوا هو أقرب للتقوى ولم يقل بضوئهم اشارة الى انعدام النور بالكلية بخلاف ما لو عبر بالضوء لانه لا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم والباء للتعدية كالهمزة فلذلك دخلت على المفعول ولا تستلزم الباء المصاحبة كالهمزة فذهبت بزيد مثل اذهبت زيدا خلافا للمبرد حيث جعلها تفيد المصاحبة ورد عليه بهذه الآية لاستحالة المصاحبة فيها (قوله وتركهم) عطف على ذهب (قوله في ظلمات) أي ثلاث ظلمة الليل والسحاب والريح مع المطر (قوله ما حولهم) هذا هو مفعول يبصرون وقوله متحيرين حال من الضمير في تركهم (قوله فكذلك) أشار بذلك الى حال المشبه وهم المنافقون وقوله أمنوا بالقصر ضد الخوف أي حيث أسلموا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم فقد أمنوا من القتل والسبي وانتفعوا بأخذ الغنائم والزكاة فاذا ماتوا فقد ذهب الله بنورهم فلم يأمنوا من النار ولم ينتفعوا بالجنة وتركهم في ظلمات ثلاث ظلمة الكفر والنفاق والقبر والجامع بينهما أن الانتفاع ودفع المضار في كل شيء قليل ثم يذهب (قوله صم) خبر لمحذوف قدره المفسر بقوله هم (قوله فهم لا يرجعون) أي افقد هذه الادراكات الثلاثة من قلوبهم (قوله أو مثلهم) يصح أن تكون أو للتنويع أو للابهام أو الشك أو الاباحة أو التخيير أو الاضراب أو بمعنى الواو وأحسنها الاول (قوله أي كأصحاب مطر) أشار بذلك الى أن الكلام على حذف مضاف والمثل هنا بمعنى الصفة كما تقدم (قوله وأصله صيوب) أي اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء (قوله السحاب) أشار بذلك الى ان المراد بالسماء السماء اللغوية وهي كل ما ارتفع وأصل سماء سماو وقعت الواو متطرفة قلبت همزة (قوله أي السحاب) المناسب عود الضمير على الصيب (قوله ظلمات) أي ظلمة الريح والسحاب والليل (قوله هو الملك) أي وعليه قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده (قوله وقيل صوته) أي فقوله تعالى يسبح الرعد أي ذو الرعد (قوله لمعان سوطه) أي الآلة التي يسوق بها وهي من نار (قوله أي أصحاب الصيب) أي فهو بيان للواو في يجعلون (قوله أي أناملها) أشار بذلك الى ان في الاصابع مجازا من باب تسمية الجزء باسم الكل مبالغة في شدة الحرص في ادخال رأس الاصبع فكأنه مدخل لها كلها (قوله شدة صوت الرعد) الاضافة بيانية ان كان المراد بالرعد صوت الملك وحقيقية ان كان المراد به ذاته (قوله كذلك هؤلاء) أي المنافقون (قوله علما وقدرة) تمييزان محولان عن الفاعل والاحاطة الاحتواء على الشيء كاحتواء الظرف على المظروف وهي محالة في حقه تعالى فأشار المفسر الى دفع ذلك بقوله علما وقدرة أي فالمراد الاحاطة المعنوية وهي كونهم مقهورين فلا يتأتى منهم فوات ولا افلات قال تعالى وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا (قوله يكاد البرق) هذا من تمام المثل وأما قوله والله محيط بالكافرين فجملة معترضة بين أجزاء المشبه به جيء بها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وأصل يكاد يكود بفتح الواو نقلت فتحة الواو الى الساكن قبلها فتحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وأصل ماضيها كود بكسر الواو تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وهذا التصريف في الناقصة وأما التامة ففعلها بالياء وهي بمعنى المكر قال تعالى انهم يكيدون كيدا وأصل مضارعها يكيد بسكون الكاف وكسر الياء نقلت كسرة الياء الى الكاف فصحت الياء (قوله يخطف) بفتح الطاء مضارع خطف بفتح الطاء وكسرها (قوله كلما أضاء لهم) كل

في ظلمة (فلما أضاءت) أنارت (ما حوله) فأبصر واستدفأ وأمن مما يخافه (ذهب الله بنورهم) أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء أمنوا باظهار كلمة الايمان فاذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم (صم) عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول (بكم) خرس عن الخير فلا يقولونه (عمي) عن طريق الهدى فلا يرونه (فهم لا يرجعون) عن الضلالة (أو) مثلهم (كصيب) أي كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أي ينزل (من السماء) السحاب (فيه) أي السحاب (ظلمات) متكاثفة (ورعد) هو الملك الموكل به وقيل صوته (وبرق) لمعان سوطه الذي يزجره به (يجعلون) أي أصحاب الصيب (أصابعهم) أي أناملها (في آذانهم من) أجل (الصواعق) شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها (حذر) خوف (الموت) من سماعها كذلك هؤلاء اذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون آذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا الى الايمان وترك دينهم وهو عندهم موت (والله محيط بالكافرين) علما وقدرة فلا يفوتونه (يكاد) يقرب (البرق يخطف أبصارهم) يأخذها بسرعة (كلما أضاء لهم مشوا فيه) أي في ضوئه (واذا أظلم عليهم قاموا) وقفوا

حسبما تضاف اليه وما نكرة بمعنى وقت فكل ظرفية والعامل فيها مشوا وفاعل أضاء يعود على البرق
وأضاء يحتمل ان يكون متعديا والمفعول محذوف والتقدير كل وقت أضاء لهم البرق طريقا مشوا فيه
فالضمير في فيه عائد على الطريق ويحتمل ان يكون لازما والضمير عائد على الضوء (قوله تمثيل) أي
من باب تمثيل الجزئيات بالجزئيات فقوله من الحجج أي المشبهة بالرعد والبرق اذا خطف وقوله
وتصديقهم بما سمعوا فيه مما يحبون أي من الآيات الموافقة لطبعهم كالقسم لهم من الغنائم وعدم
التعرض لهم وأموالهم وأشار لذلك بقوله كلما أضاء لهم مشوا فيه فكذلك هؤلاء وقوله ووقوفهم عما
يكرهون أي من التكاليف كالصلاة والصوم والحج والحكم عليهم قال تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين وأشار الى ذلك بقوله واذا أظلم
عليهم قاموا (قوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم) يحتمل ان هذا من تعلقات المشبه به الذي هو أصحاب
الصيب والتقدير لولا مشيئة الله سبقت لخطف البرق أبصارهم ولأذهب الرعد أسماعهم فان ما ذكر
سبب عادي لاذهاب السمع والبصر ولكن قد يوجد السبب ولا يوجد المسبب لتخلف المشيئة والمقصود
من ذلك زيادة القوة في المشبه به ويلزم منه القوة في المشبه وهذا ما عليه ابو حيان والبيضاوي ويحتمل
أنه من تعلقات المشبه وهم المنافقون وعليه المفسر حيث أشار لذلك بقوله كما ذهب بالباطنة (قوله بمعنى
أسماعهم) أشار بذلك الى أن السمع بمعنى الاسماع (قوله ان الله على كل شيء) هذا دليل لما قبله (قوله
شاءه) دفع بذلك ما يقال ان الشيء هو الموجود ومن ذلك ذات الله وصفاته وكل للاستغراق فيقتضي أن
القدرة تتعلق بالواجبات فدفع ذلك بقوله شاءه أي أراده والارادة لا تتعلق الا بالممكن فكذا القدرة
فخرجت ذات الله وصفاته فلا تتعلق بهما القدرة والا لزم اما تحصيل الحاصل أو قلب الحقائق (قوله
قدير) من القدرة وهي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالممكنات ايجادا واعداما على وفق الارادة
والعلم (قوله ومنه اذهاب ما ذكر) أي من جملة الشيء الذي شاءه وقوله ما ذكر أي السمع والبصر
(قوله يا أيها الناس) لم ينادِ في القرآن الا بيا سواء كان النداء من الله لعباده أو منهم لله وهي لنداء
البعيد ولما كان الله لا يشبه شيأ من الحوادث وهو منزه عنهم ذاتا وصفات وأفعالا نودي بيا تنزيلا للبعد
المعنوي منزلة البعد الحسي ولما كان العبد قائما بالحوادث المحجب الموجودة بينهم وبين الله سبحانه
وتعالى ناداهم بيا أيضا ويا حرف نداء وأي منادى مبني على الضم والناس نعت لأي باعتبار اللفظ وهو
مرفوع بضمة ظاهرة واستشكل ذلك بان العامل انما طلب النصب لا البناء على الضم وانما هو
اصطلاح للنحاة فأوجه رفع الناس مع أن القاعدة أن النعت تابع للمنعوت في الاعراب وهذا اشكال
قديم لا جواب له واعلم ان النداء على سبعة أقسام نداء تنبيه مع مدح كيا أيها النبي أو مع ذم كيا أيها الذين
هادوا أو تنبيه محض كيا أيها الانسان أو اضافة كيا عبادي أو نسبة كيا نساء النبي أو تسمية كيا داود أو
تخصيص كيا أهل الكتاب (قوله أي أهل مكة) يصح رفع أهل نظرا للفظ الناس ونصبه نظرا للمحل أي
لأن لما بعد أي في الاعراب حكم ما فسرته (قوله وحدوا) هذا تفسير للعبادة والمفسر قد تبع في تفسير
الناس بأهل مكة والعبادة بالتوحيد ابن عباس وقال جمهور المفسرين ان المراد بالناس جميع المكلفين
وبالعبادة جميع أنواعها أصولا وفروعا وهو أشمل واستدل المفسر بقاعدة ان ما قيل في القرآن يا أيها
الناس كان خطابا لأهل مكة ويا أيها الذين آمنوا كان خطابا لأهل المدينة وهي قاعدة أغلبية فان
السورة مدنية (قوله الذي خلقكم) صفة لرب وتعليق الحكم بمشتق يؤذن بالعلية أي اعبدوه لخلقه
اياكم فانه هو الذي يعبد لا غيره (قوله عقابه) اشارة الى مفعول تتقون (قوله ولعل في الاصل للترجي)
أي أصل اللغة والترجي هو توقع الامر المحبوب على سبيل الظن (قوله وفي كلامه تعالى للتحقيق) أي
ومثلها عسى كما قال سيبويه ودفع بذلك ما يتوهم من معنى لعل كونه لولى سبحانه وتعالى جاهلا
بالامور المستقبلة وأتى به على صورة الترجي بالنسبة لحال المخاطبين لا لخبر الله فانه من قبيل الوعد وهو
لا يتخلف (قوله خلق) أي تحتم مفعولا واحدا وهو الارض وقوله فراشا حال كما قال المفسر ويحتمل

تمثيل لازعاج ما في القرآن
من الحجج قلوبهم وتصديقهم
لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم
عما يكرهون (ولو شاء الله
لذهب بسمعهم) بمعنى
أسماعهم (وأبصارهم)
الظاهرة كما ذهب بالباطنة
(ان الله على كل شيء) شاءه
(قدير) ومنه اذهاب ما ذكر
(يا أيها الناس) أي أهل مكة
(اعبدوا) وحدوا (ربكم الذي
خلقكم) أنشأكم ولم تكونوا
شيأ (و) خلق (الذين من
قبلكم لعلكم تتقون) بعبادته
عقابه ولعل في الاصل للترجي
وفي كلامه تعالى للتحقيق
(الذي جعل) خلق (لكم
الارض فراشا) حال بساطا
يفترش لا غاية في الصلابة أو
الليونة

انها على بابها بمعنى صيرفيكون فراشا مفعولا ثانيا واما المراد على الثاني التصيير من عدم (قوله فلا يمكن الاستقرار عليها) مفرع على المنفى بشقيه (قوله سقفا) أى وقد صرح به فى آية وجعلنا السماء سقفا محفوظا (قوله من السماء) أى اللغوية وهى ما علا وارتفع والمراد السحاب (قوله ماء) هو من الجنة فينزل بمقدار على السحاب وهو كالغربال ثم يساق حيث شاء الله على مختار أهل السنة وقالت المعتزلة ان السحاب له خراطيم كالابل فينزل يشرب من البحر المالح بمقدار و يرتفع فى الجو فتنسفه الرياح فيحلو ثم يساق حيث شاء الله (قوله الثمرات) أى المأكولات لجميع الحيوانات بدليل قول المفسر وتعلفون به دوابكم والمراد بها ما دب على وجه الارض غير الآدمى (قوله فلا تجعلوا لله أندادا) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل وأندادا مفعول أول مؤخر ولله جار ومجرور متعلق بمحذوف مفعول ثان مقدم واجب التقديم لان المفعول الاول فى الاصل نكرة ولم يوجد له مسوغ الا تقديم الجار والمجرور ومعنى تجعلوا تصيروا أو تسموا وعلى كل فهى متعدية لمفعولين والفاء سببية والانداد جمع ند معناه المقاوم المضاهى سواء كان مثلا أو ضدا أو خلافا (قوله وأنتم تعلمون) جملة من مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال وقوله أنه الخالق بفتح الهمزة فى تأويل مصدر سدت مسد مفعولى تعلمون أى تعلمونه خالقا (قوله ولا يكون الها الا من يخلق) هذا هو تمام الدليل قال تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون (قوله وان كنتم فى ريب) استشكلت هذه الآية بوجوه ثلاثة الاول أن ان تقلب المضى الى الاستقبال ولو كان الفعل كان خلافا للمبرد القائل بانها لا تقلبه اذا كان الفعل كان واحتج بهذه الآية فيقتضى ان الريب مستقبل وليس حاصلا الآن مع انه حاصل أجيب عنه بان الاستقبال بالنسبة للدوام والمعنى ان دمتم على الريب الوجه الثانى أن ان للشك فيفيد ان ريبهم مشكوك فيه مع أنه محقق أجيب بانه أتى بان اشارة للائق أى اللائق والمناسب ان لا يكون عندكم ريب الوجه ٣ الثالث ان قوله وان كنتم فى ريب أى شك فى انه من عند الله أو من عند محمد فليس عندهم جزم بانه من عند محمد وقوله ان كنتم صادقين يفيد ان عندهم جزما بانه من عند محمد فبين أول الآية وآخرها تناف أجيب بانه أشار فى أول الآية الى عقيدتهم الباطنية وفى آخرها الى عنادهم لاظهار الاغاظة له صلى الله عليه وسلم فلا يخلو حالهم الباطنى اما أن يكون عندهم شك فى انه من عند الله أو تحقيق بأنه من عند الله وانما اظهارهم الجزم بانه ليس من عند الله عناد (قوله شك) جعل الشك ظرفا لهم اشارة الى انه تمكن منهم تمكن الظرف من المظروف (قوله مما نزلنا) من حرف جر وما اسم موصول أو نكرة موصوفة والعائد محذوف والجملة صلة أو صفة والجار والمجرور صفة لريب التقدير فى ريب كائن من الذى نزلناه أو فى ريب كائن من كلام نزلناه (قوله على عبدنا) الاضافة للتشريف وقرئ على عبادنا فعلى هذه القراءة المراد بالجمع محمد وأمته لان المكذب لمحمد مكذب لامته (قوله من القرآن) بيان لما (قوله انه من عند الله) الكلام على حذف الجار أى بأنه (قوله فأتوا) اصله ائتيوا بهمزتين الاولى للوصل والثانية فاء الكلمة وقعت الثانية ساكنة بعد كسرة قلبت ياء واستثقلت الضمة على الياء التى هى لام الكلمة فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وضمت التاء للتجانس وفى الدرج تحذف همزة الوصل وتعود الهمزة التى قلبت ياء كما هنا فأتوا على وزن فاعوا (قوله أى المنزل) أى وهو القرآن ويشهد لهذا التفسير ما فى سورة يونس قل فأتوا بسورة مثله ويحتمل أن الضمير عائد على عبدنا الذى هو محمد أى فأتوا بسورة من رجل مثل محمد فى كونه أميا بشرا عربيا فانكم مثله وحيث كان كذلك فلا بعد فى مناظرته (قوله ومن للبيان) ويحتمل أن تكون للتبعيض والاول أقرب (قوله فى البلاغة) هذا بيان لوجه المماثلة (قوله أقلها ثلاث آيات) ليس من تمام التعريف بل هو بيان للواقع فان أقصر سورة ثلاث آيات ولو فرض انها آيتان لعجزوا أيضا (قوله أى آلهتكم) انما سموا شهداء لزعمهم انهم يشهدون لهم يوم القيامة (قوله أى غيره) أشار بذلك الى أن دون بمعنى غير والمعنى ادعوا شهداءكم الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء أو آلهة وزعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة فقوله من دون الله وصف لشهداء أو حال منه وهو على زيادة من

فلا يمكن الاستقرار عليها (والسماء بناء) سقفا (وأنزل من السماء ماء فأخرج به من) أنواع (الثمرات رزقا لكم) تأكلونه وتعلفون به دوابكم (فلا تجعلوا لله أندادا) شركاء فى العبادة (وأنتم تعلمون) أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون الها الا من يخلق (وان كنتم فى ريب) شك (مما نزلنا على عبدنا) محمد من القرآن انه من عند الله (فأتوا بسورة من مثله) أى المنزل ومن للبيان أى هى مثله فى البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات (وادعوا شهداءكم) آلهتكم التى تعبدونها (من دون الله) أى غيره لتعينكم (ان كنتم صادقين) فى أن محمدا قاله من عند نفسه

٣ قوله الثالث ان قوله وان كنتم الخ كلام خال عن الحسن والظاهر ان يقال الثالث ان قوله الخ يفيد انه ليس عندهم جزم الخ كما يدل عليه ما بعده

اذ تقديره شهداءكم التي هي غير الله أو حال كونها مغايرة لله وقوله ليعينكم علة لقوله ادعوا (قوله فافعلوا) اشارة الى جواب الشرط الثاني وأما جواب الاول فهو مذكور بقوله فاتوا هكذا قال المفسر ولكن سيأتي له في قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة الآية والمحلي في تفسير قوله تعالى قل يا أيها الذين هادوا الآية انه اذا اجتمع شرطان وتوسط بينهما جواب كان للاخير والاول قيد فيه ولا يحتاج لجواب ثان والتقدير في الآية ان كنتم صادقين في دعواكم انه من عند محمد ودمتم على الريب فاتوا بسورة من مثله وهو أولى لعدم التقدير (قوله فانكم عربيون) علة لقوله فافعلوا (قوله فان لم تفعلوا) ان حرف شرط ولم حرف نفي وجزم وقلب وتفعلوا مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون والجملة من الجازم والمجزوم في محل جزم فعل الشرط وقوله فاتقوا جواب الشرط وقرن بالفاء لانه فعل طلبي (قوله أبدا) أخذ التأبيد من قرينة خارجية لا من لن خلافا للزمخشري (قوله اعتراض) أي جملة معترضة بين فعل الشرط وجوابه قصد بها تأكيد العجز وليس معطوفا على جملة لم تفعلوا (قوله وانه) بفتح الهمزة على حذف الجار أي وبانه (قوله التي وقودها) بفتح الواو ما توقد به وأما بالضم فهو الفعل وقيل بالعكس على حد ما قيل في الوضوء والطهور والسحور (قوله كاصنامهم منها) انما خص الاصنام بكونها من الحجارة مسايرة للآية والا فالاصنام مطلقا تدخل النار قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ويستثنى من ذلك عيسى والعزير وكل معبود من الصالحين وانما دخلت الاصنام النار وان كانت غير مكلفة اهانة لعبادها وليعذبوا بها لا لتعذيبها (قوله عما ذكر) أي بالناس الكفار والحجارة (قوله لا كنار الدنيا) أي كما ورد أن نار الدنيا قطعة من جهنم غمست في البحر سبع مرات ثم بعد أخذها أوقد على جهنم ثلاثة آلاف سنة ألف حتى ابيضت وألف حتى احمرت وألف حتى اسودت فهي الآن سوداء مظلمة (قوله جملة مستأنفة الخ) أشار بذلك الى أن هذه الجملة لا ارتباط لها بما قبلها وقعت في جواب سؤال مقدر تقديره هذه النار التي وقودها الناس والحجارة لمن (قوله أو حال لازمة) أي والتقدير فاتقوا النار حال كونها معدة ومهيأة للكافرين ودفع بقوله لازمة ما قيل انها معدة للكافرين اتقوا أم لم يتقوا (قوله وبشر) جرت عادة الله في كتابه أنه اذا ذكر ما يتعلق بالكافرين وأحوالهم وعاقبة أمرهم يذكر بلصقه ما يتعلق بالمؤمنين وأحوالهم وعاقبة أمرهم فان القرآن نزل لهذين الفريقين والبشارة هي الخبر السار سمي الخبر بذلك لاطلاقة البشرة والفرح والسرور وعند دوالامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو للوجوب لان البشارة من جملة ما أمر بتبليغه ويحتمل أن الامر عام له ولكل من تحمل شرعه كالعلماء (قوله أخبر) مشى المفسر على أن معنى البشارة الخبر مطلقا لكن غلب في الخير وضده على النذارة وأما قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم فمن باب التشبيه بجامع ان كلا صادر من المولى وهو لا يتخلف (قوله صدقوا بالله) انما اقتصر على ذلك لانه يلزم من التصديق بالله التصديق بما أخبر به على لسان رسله (قوله الصالحات) وصف جرى مجرى الاسماء فلذلك صح اسناد العوامل له فلا يقال انه صفة لموصوف محذوف أي الاعمال الصالحات (قوله من الفروض) أي كالصلوات الخمس وصيام رمضان والحج في العمر مرة وزكاة الاموال والجهاد اذا فجأ العدو وقوله والنوافل أي كصلاة التطوع وصومه ومواساة الفقراء وغير ذلك من أنواع البر والمراد عملوا الصالحات على حسب الطاقة قال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم (قوله أي بان) أشار بذلك الى حذف الجار وهو مطرد مع ان قال ابن مالك

وحذفه مع أن وأن يطرد * مع أمن لبس كعجبت أن يدوا

(قوله لهم جنات) جمع جنة واختلف في عددها فقيل أربع وهو ما يؤخذ من سورة الرحمن وقيل سبع وعليه ابن عباس جنة عدن وجنة المأوى والفردوس ودار السلام ودار الجلال وجنة النعيم وجنة الخلد (قوله حدائق) جمع حديقة وهي الروضة الحسنة (قوله ذات أشجار ومساكن) أي * موجودات فيها الآن ومع ذلك تقبل الزيادة قابلة لما يخلقه الله فيها مما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ومع

فافعلوا ذلك فانكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى (فان لم تفعلوا) ما ذكر لعجزكم (ولن تفعلوا) ذلك أبدا لظهور اعجازه اعتراض (فاتقوا) بالايمان بالله وأنه ليس من كلام البشر (النار التي وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كاصنامهم منها يعني انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (أعدت) هيئت (للكافرين) يعذبون بها جملة مستأنفة أو حال لازمة (وبشر) أخبر (الذين آمنوا) صدقوا بالله (وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (أن) أي بأن (لهم جنات) حدائق ذات أشجار ومساكن (تجري من تحتها)

قوله وحذفه الخ هكذا بالنسخ التي بايدينا ولفظ ابن مالك * نقلا وفي أن وان الخ ولعله اتكل على المعنى وظهور المراد

ذلك أرضها واسعة ثقيلة تقبل الزيادة (قوله أى تحت أشجارها) أى على وجه الأرض بقدرة الله
فلا تميل فرشا ولا تهدم بناء ولا تقطع شجرا (قوله الانهار) يحتمل أن تكون أل للعهد والمراد بها
ما ذكر فى سورة القتال بقوله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من
خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى (قوله أى المياه فيها) أى الأنهار وأشار بذلك الى ان فى
الجنة حفرا كأنهار الدنيا وقيل لم يوجد فى الجنة حفر تجرى فيها المياه بل تجرى على وجه الأرض
(قوله والنهر الموضع) أى بحسب الأصل اللغوى (قوله واسناد الجرى اليه مجاز) أى عقلى أو
الاسناد حقيقى وانما التجوز فى الكلمة من اطلاق المحل وارادة الحال فيه (قوله كلما رزقوا) ظرف
لقوله قالوا (قوله من ثمرة) أى نوعها (قوله أى مثل ما) الأولى حذف ما وتقديم مثل على الذى وأتى
بمثل دفعا لما يتوهم من قولهم هذا الذى رزقنا من قبل انه عينه وذلك مستحيل لانه قد أكل والمعنى ان
الله قادر على صنع طعام متحد اللون مختلف الطعم واللذة فاذا رأوه قالوا هذا الذى رزقنا من قبل بحسب
ما رأوا من اتحاد اللون فاذا أكلوه علموا عدم الاتحاد (قوله أى قبله فى الجنة) أشار بذلك الى رد ما قيل
ان المراد بقوله من قبل فى الدنيا وقوله وأتوا به متشابها أى يشبه ثمر الدنيا فى الصورة (قوله جيئوا
بالرزق) أى يأتى به الولدان والملائكة والمراد بالرزق المرزوق أى المأكول (قوله وغيرها) أى
نساء الدنيا فقد ورد أن نساء الدنيا يكن أجمل من الحور العين وقد ورد ان كل رجل يزوج بأربعة
آلاف بكر وثمانية آلاف أيم ومائة حوراء (قوله وكل قذر) أى كالنفاس والبصاق والمخاط
وليس فى الجنة انزال ولا حمل ولا ولادة وليس الاكل والشرب عن جوع وظما (قوله لا يفنون) أى
ولا يمرضون ولا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم (قوله ولا يخرجون) أى لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين
(قوله ونزل ردا) فاعل نزل جملة ان الله لا يستحيى قصد لفظها وردا يعنى جوابا مفعول لاجله أو حال
من فاعل نزل وقوله لما ضرب الله المثل ظرف للقول ومقول القول قوله ما أراد الله الخ وقوله بالذباب
الباء للتصوير وهو متعلق بضرب وجواب استفهامهم قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا
(قوله فى قوله) أى تعالى وحذفها للاختصار وكذا بقية المثلين (قوله بذكر هذه الاشياء الخسيسة)
أى مع أنه عظيم وقالوا أيضا ان الواحد منا يستحيى ان يضرب المثل بالشئ الخسيس فالله أولى وجعلوا
ذلك ذريعة لانكار كونه من عند الله (قوله ان الله لا يستحيى) مضارع استحيا ومصدره استحياء وقرئ
بحذف احدى الياءين فاختلف هل المحذوف اللام أو العين فعلى الاول وزنه يستفع وعلى الثانى
وزنه يستفل وعلى كل نقلت حركة ما بعد الساكن اليه خذفت اما اللام أو العين والحياء فى حق
الحوادث تغير وانكسار يعترى الانسان من فعل ما يعاب ولازمه الترك فاطلق فى حق الله وأريد
لازمه وهو الترك وانما أتى به مشاكلة لقولهم الله عظيم يستحيى أن يضرب المثل بالشئ الحقير (قوله
ان يضرب) فيه حذف الجار أى من ان يضرب وقوله يجعل أى فينصب مفعولين (قوله أو زائدة)
أى وهو الاقرب والمعنى على الاول ان الله لا يستحيى ان يجعل مثلا شيأ موصوفا بكونه بعوضة فما
فوقها وعلى الثانى ان الله لا يستحيى ان يجعل مثلا بعوضة فما فوقها (قوله لتأكيد الخسة) أى
فليست زيادة محضة وهكذا كل زائد فى القرآن (قوله وهو صغار البق) يطلق البق على الناموس
وعلى الاحمر المنتن الرائحة والاقرب الاول لانه عجيب فى الخلقة فله ستة أرجل وأربعة أجنحة وخرطوم
طويل وذنب ومع ضعفه وصغره يقتل الجمل العظيم بمقاره وهو القاتل للنمروذ (قوله أى أكبر منها)
أى فى الجسم كالجمل مثلا ويحتمل ان المراد بقوله فما فوقها أى فى الخسة كالذرة (قوله أى لا يترك
بيانه) هذا هو معنى الاستحياء فى حق الله وتقدم انه مجاز من اطلاق الملزوم وارادة اللازم (قوله
لما فيه من الحكم) علة لعدم الترك (قوله فأما الذين آمنوا) شروع فى بيان الحكمة المترتبة على ضرب
المثل (قوله الواقع موقعه) صادق بالافعال الصائبة والذات الثابتة والاقوال الصادقة (قوله تمييز)
أى محول عن المفعول على حد وفجرنا الارض عيونا (قوله استفهام انكار) أى بمعنى النفى (قوله

أى تحت أشجارها وقصورها
(الانهار) أى المياه فيها والنهر
الموضع الذى يجرى فيه الماء لان
الماء ينهره أى يحفره واسناد
الجرى اليه مجاز (كلما رزقوا
منها) أطعموا من تلك الجنات
(من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى)
أى مثل ما (رزقنا من قبل)
أى قبله فى الجنة لتشابه ثمارها
بقرينة (وأتوا به) أى جيئوا
بالرزق (متشابها) يشبه بعضه
بعضا لونا ويختلف طعما (ولهم
فيها أزواج) من الحور وغيرها
(مطهرة) من الحيض وكل
قذر (وهم فيها خالدون)
ماكثون أبدا لا يفنون ولا
يخرجون * ونزل ردا لقول
اليهود لما ضرب الله المثل
بالذباب فى قوله وان يسلبهم
الذباب شيأ والعنكبوت فى
قوله كمثل العنكبوت ما أراد
الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة
(ان الله لا يستحيى أن يضرب)
يجعل (مثلا) مفعول أول (ما)
نكرة موصوفة بما بعدها
مفعول ثان أى أى مثل كان أو
زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها
المفعول الثانى (بعوضة) مفرد
البعوض وهو صغار البق (فما
فوقها) أى أكبر منها أى
لا يترك بيانه لما فيه من الحكم
(فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه)
ى المثل (الحق) الثابت الواقع
وقعه (من ربهم وأما الذين
فروا فيقولون ماذا أراد الله
ذا مثلا) تمييز أى بهذا المثل
باستفهام انكار مبتدأ وذا

معنى الذى) أى والعائد محذوف أى أراده (قوله أى أى فائدة) هذا زبدة معنى التركيب وقصدهم بهذا الاستفهام نفى الفائدة فيتوصلون بذلك الى انكار كونه من عند الله (قوله به) الباء سببية وقوله لكفرهم به علة لضلالهم (قوله لتصديقهم به) علة لهدايتهم (قوله الا الفاسقين) يطلق لفظ الفاسقين على من فعل الكبائر فى بعض الاحيان وعلى من فعلها فى كل الاحيان غير مستحل لها وعلى من استحلها وهو المراد هنا فقول المفسر الخارجين عن طاعته أى بالكلية وهم الكفار (قوله نعت) أى للفاسقين (قوله ما عهده اليهم) انما فسر المصدر باسم المفعول لان العهد الذى هو أمر الله بالايمان بالنبى قد حصل فلا ينقض وانما الذى ينقض المأمور به والمراد العهد الواقع على ألسنة أنبيائهم فى كتبهم فان الله عاهد كل نبى مع أمته من آدم الى عيسى أنه اذا ظهر محمد ليؤمنن به ولينصرنه قال تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية ومن جملة العهد أوصافه المذكورة فى كتبهم فنقضوا ذلك بتبديلهم اياها وانكارها وعدم الايمان بها وفى قوله تعالى ينقضون عهد الله استعارة بالكناية حيث شبه العهد بالحبل وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشئ من لوازمه وهو ينقضون فاثباته تخييل والنقض فى الاصل فك طاقات الحبل والمراد منه هنا الابطال ففيه استعارة تصريحية تبعية حيث شبه الابطال بالنقض واستعير النقض للابطال واشتق من النقض ينقضون بمعنى يبطلون والعهود ثلاثة عهد عام وهو عهد الله فى الازل لجميع الخلق على التوحيد واتباع الرسل وعهد خاص بالانبياء وهو تبليغ الشرائع والاحكام وعهد خاص بالعلماء وهو تبليغ ما تلقوه عن الانبياء والكفار قد نقضوها (قوله من الايمان) بيان لما وقوله بالنبى أى من توقيره ونصره والايمان به ومتابعته وقوله والرحم أى ومن وصل ذى الرحم أى القرابة من الاحسان اليهم ومواساتهم والبر بهم (قوله وان بدل من ضمير به) أى فأن والفعل بعدها فى تأويل مصدر فى محل جر على البدلية للضمير فى به التقدير ما أمر الله بوصله ويصح ان يكون ان يوصل بدلا من ما فهو فى محل نصب والأول أقرب (قوله والتعويق عن الايمان) عطف خاص على عام فان التعويق من أكبر المعاصى (قوله أولئك) مبتدأ أول وهم مبتدأ ثان والخاسرون خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول ويحتمل ان هم ضمير فصل لا محل له من الاعراب والخاسرون خبر أولئك (قوله لمصيرهم) علة لكونهم خاسرين (قوله بأهل مكة) الاحسن العموم سواء كان المخاطب جنا أو انسا من أهل مكة أو غيرها (قوله وقد كنتم) قدر المفسر لفظ قد اشارة الى ان الجملة حالية مع كونها ماضوية والجملة الماضوية اذا وقعت حالا وجب اقترانها بقد اما لفظا أو تقديرا (قوله فى الاصلاب) انما قدره لاجل اقتصاره على النطق والا ففى حالة كونهم فى الرحم علقة ومضغة أموات أيضا (قوله فأحياكم) مرتب على محذوف تقديره وكنتم علقة فمضغة فأحياكم وانما قلنا ذلك لان الاحياء لا يكون عقب كونهم نطفا بسرعة بل بعد مضى زمن كونهم علقة وكونهم مضغة ولو قال المفسر وقد كنتم أمواتا نطفا أو علقا أو مضغا فأحياكم لحسن الترتيب (قوله بنفخ الروح) الباء سببية (قوله والاستفهام للتعجب) التعجب استعظام أمر خفى سببه وهو بالنسبة للخلق لا للخالق فهو مستحيل والاحسن ان يكون الاستفهام للتعجب والتوبيخ معا وهو الردع والزجر (قوله ثم يميتكم) الترتيب فى هذا وما بعده ظاهر فان بين نفخ الروح والموت زمنا طويلا وبين الموت والاحياء بالبعث زمن طويل وبين الاحياء والمجازاة على الاعمال كذلك (قوله لما أنكروه) أى استغرابا واستبعادا قال تعالى أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد (قوله أى الأرض وما فيها) أى فراده العالم السفلى بجميع اجزائه وأل فى الارض للجنس فيشمل الارضين السبع (قوله وتعتبروا) أى اذا تأملتم الارض وتغير الاحوال فيها وما حوته علمتم أن ذلك صنع حكيم قادر فينشأ عن ذلك الاعتبار كمال التوحيد وقوله لتنتفعوا به أى ظاهرا أو باطنا وهو جميع المخلوقات ما عدا المؤذيات وأما المؤذيات كالحيات والعقارب والسباع وغير ذلك فنفعها من حيث الاعتبار بها فما من شئ مخلوق الا وفى خلقه حكمة تبهر العقول

معنى الذى بصلته خبره أى أى فائدة فيه قال تعالى فى جوابهم (يضل به) أى بهذا المثل (كثيرا) عن الحق لكفرهم به (ويهدى به كثيرا) من المؤمنين لتصديقهم به (وما يضل به الا الفاسقين) الخارجين عن طاعته (الذين) نعت (ينقضون عهد الله) ما عهده اليهم فى الكتب من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (من بعد ميثاقه) توكيده عليهم (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الايمان بالنبى والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضميره (ويفسدون فى الارض) بالمعاصى والتعويق عن الايمان (أولئك) الموصوفون بما ذكر (هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (كيف تكفرون) يا أهل مكة (بالله و) قد (كنتم أمواتا) نطفا فى الاصلاب (فأحياكم) فى الارحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم) بالبعث (ثم اليه ترجعون) تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم وقال دليلا على البعث لما أنكروه (هو الذى خلق لكم ما فى الارض) أى الارض وما فيها (جميعا) لتنتفعوا به وتعتبروا

سمائك بما خلقت هنا عبثا ولما سئل الامام الشافعي رضي الله عنه عن حكمة خلق الذباب أجاب بقوله مذلة للملوك (قوله ثم استوى) الاستواء في الاصل الاعتدال والاستقامة وهذا المعنى مستحيل على الله تعالى فالمراد منه هنا في حق الله القصد والارادة فقوله قصد أي تعلقت ارادته التعلق التنجيزي الحادث بخلق السموات وثم للترتيب مع الانفصال لانه خلق الأرض في يومين وخلق الجبال والاقوات وما في الارض في يومين فتكون الجملة أربعة أيام فالترتيب الرتبي ظاهر ويشهد لذلك قوله تعالى قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين الآيات وعلى ذلك درج المفسر حيث قال أي الأرض وما فيها ويحتمل ان ثم للترتيب الذكري بناء على ان الأرض خلقت مكورة فبعد ذلك خلقت السماء ثم بعد خلق السماء دحا الأرض وخلق جميع ما فيها ويشهد لذلك قوله تعالى أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها ثم قال والأرض بعد ذلك دحاها وعلى ذلك درج القرطبي وغيره وهو الحق (قوله الى السماء) أي جهة العلو وأل للجنس (قوله فقضاهن) بدل من آية فسوى وصير وقضى بمعنى واحد وكل واحد ينصب مفعولين (قوله سبع سموات) أي طباقا بالاجماع للآية وبين كل سماء خمسمائة عام وسمكها كذلك والأولى من موج مكفوف والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من زمردة خضراء (قوله مجملا ومفصلا) هذا هو مذهب أهل السنة خلافا لمن ينكر علم الله بالاشياء تفصيلا فانه كافر (قوله على خلق ذلك) أي الأرض وما فيها والسموات وما فيها وقوله وهو والضمير عائد على اسم الاشارة (قوله وهو أعظم منكم) أي لقوله تعالى لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس (قوله قادر على اعادتكم) هذا هو روح الدليل (قوله واذ قال ربك) اذ ظرف في محل نصب معمول لمحذوف قدره المفسر بقوله اذكر أي اذكر يا محمد قصة قول ربك الخ والاحسن أنه معمول لقوله بعد قالوا التقدير قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وقت قول ربك للملائكة الخ لان اذا اذا وقعت ظرفا لا تكون الا للزمان (قوله للملائكة) جمع ملك مخفف ملأك وأصله مألك على وزن مفعل مشتق من الألوكة وهي الارسال دخله القلب المكاني فأخرت الهمزة عن اللام فنقلت حركة الهمزة للساكن قبلها وهو اللام فسقطت الهمزة (قوله اني جاعل) يصح أن يكون بمعنى مصير فخليفة مفعول أول وفي الأرض مفعول ثان قدم لانه المسوغ للابتداء بالنكرة في الاصل ويصح أن يكون بمعنى خالق فخليفة مفعول وفي الأرض متعلق به (قوله خليفة) فعيلة بمعنى مفعول أي مخلف أو بمعنى فاعل أي خالف بمعنى أنه قائم بالخلافة وحكمة جعله خليفة الرحمة بالعباد لا لافتقار الله له وذلك ان العباد لا طاقة لهم على تلقي الاوامر والنواهي من الله بلا واسطة بل ولا بواسطة ملك فمن رحمته ولطفه واحسانه ارسال الرسل من البشر (قوله وهو آدم) أي فهو أبو البشر والخليفة الأول باعتبار عالم الاجساد وأما باعتبار عالم الأرواح فهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال العارف بالله سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه

فاني وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

وهو مأخوذ من أديم الارض لخلقه من جميع أجزائها وكانت ستين جزأ ولذلك كانت طباع بنيه ستين طبعا وكفارة الظهار والصوم ستين وعاش من العمر تسعمائة وستين ومامات حتى رأى من أولاده مائة ألف عمروا الارض بانواع الصنائع والملائكة المخاطبون يحتمل انهم النوع المسمى بالجان ورئيسهم ابليس فان الله خلق خلقا وأسكنهم الارض يسمون بني الجان فافسدوا في الأرض فسلط الله عليهم هؤلاء الملائكة فطردوهم وسكنوا موضعهم ويحتمل أن الخطاب لعموم الملائكة (قوله من يفسد فيها) أي بمقتضى القوة الشهوية وقوله ويسفك الدماء أي بمقتضى القوة الغضبية فان في الانسان ثلاثة أشياء قوة شهوية وقوة غضبية وقوة عقلية فبالاولين يحصل النقص وبالاخيرة يحصل الكمال والفضل وقد نظر الملائكة للاولين ولم ينظروا للثالثة (قوله كما فعل بنو الجان) قيل الجان ابليس وقيل مخلوق آخر وابليس أبو الشياطين (قوله أرسل الله عليهم الملائكة) أي المسمين بالجان

(ثم استوى) بعد خلق الارض أي قصد (الى السماء فسواهن) الضمير يرجع الى السماء لانها في معنى الجمع الآيلة اليه أي صيرها كما في آية أخرى فقضاهن (سبع سموات وهو بكل شئ عليم) مجملا ومفصلا أفلا تعتبرون ان القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على اعادتكم (و) اذكر يا محمد (اذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة) يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها) بالمعاصي (ويسفك الدماء) يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم الى الجزائر والجبال (ونحن نسبح)

... وجودي في الوجود وان تأخر
فلي فيه معنى شاهد بأبوتي
... لدى من غدا ...

ورئيسهم ابليس وفى هذه الآية أمور منها مشاورة العظيم للحقير ولا بأس بها تأليفا للحقير قال تعالى
وشاورهم فى الأمر ومنها اظهار عجز الملائكة عن علم الغيب ومنها اظهار فضل آدم على الملائكة ومنها
أنه لا ينبغى ترك الخير الكثير من أجل شر قليل فان بنى آدم خيرهم غالب شرهم فان منهم الانبياء
والرسل والأولياء وان لم يكن منهم الا سيدنا محمد لكفى (قوله ملتبسين) أشار بذلك الى أن الباء
للملابسة والجملة من قبيل الحال المتداخلة (قوله ونقدس لك) التقديس فى اللغة يرجع لمعنى التسبيح
وهو التنزيه عما لا يليق وأما هنا فالتسبيح يرجع للعبادة الظاهرية والتقديس يرجع للاعتقادات
الباطنية (قوله فاللام زائدة) أى لتأكيد التخصيص ويحتمل انها للتعدية والتعليل أى ننزهك لك
لا طمعا فى عاجل ولا آجل ولا خوفا من عاجل ولا آجل فتنزيهنا لذاتك فقط (قوله أى فنحن أحق
بالاستخلاف) ليس المقصود من ذلك الاعتراض على الله ولا احتقار آدم وانما ذلك لطلب جواب
يخرجهم من العناء حيث وقعت المشورة من الله لهم (قوله فيظهر العدل بينهم) أى فالطائع المؤمن
له الجنة والعاصى الكافر له النار (قوله فقالوا) أى سرا فى أنفسهم (قوله لسبقنا له) أى للخلق وهو
راجع لقوله أكرم وقوله ورؤيتنا راجع لقوله ولا أعلم فهو لف ونشر مرتب (قوله جميع ألوانها)
تقدم أنها ستون وورد أن الله لما أراد خلق آدم أوحى الى الأرض انى خالق منك خلقا من أطاعنى
أدخلته الجنة ومن عصانى أدخلته النار فقالت يا ربنا أتخلق منى خلقا يدخل النار فقال نعم فبكت
فنبعت العيون من بكائها فهى تجرى الى يوم القيامة (قوله بالمياه المختلفة) أى على حسب الألوان
(قوله وعلم آدم) الحق أن آدم ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة فليس منصرفا ولا مشتقا على التحقيق
(قوله أى أسماء المسميات) أشار بذلك الى ان أل عوض عن المضاف اليه والمراد بالمسميات
مدلولات الأسماء سواء كانت جواهر أو أعراضا أو معانى أو معنوية فالحاصل ان الله أطلع آدم على
المسميات جميعها وعلمه أسماءها وأطلع الملائكة على المسميات ولم يعلمهم أسماءها فاشترك آدم مع
الملائكة فى معرفة المسميات واختص آدم بمعرفة الأسماء بجميع اللغات وتلك اللغات تفرقت فى
أولاده (قوله حتى القصعة) غاية فى الخسة اشارة الى كونه تعلم جميع الأسماء شريفة أو خسيسة
وحكمتها أيضا كما يأتى والقصعة هى الاناء الكبير من الخشب والقصيعة الاناء الصغير منه أيضا المسمى
بالزوبلى (قوله والفسوة) من باب عتا والمصدر فسوا والاسم الفساء بالمد وأوى هو الريح الخارج
من الدبر بلا صوت فان كان شديدا سمى فسوة وان كان خفيفا سمى فسية وان كان بصوت سمى
ضراطا وهو من باب تعب وضرب والمصدر ضرطا بفتح الراء وسكونها فالمكبر للشديد والمصغر للخفيف
(قوله بان ألقى فى قلبه علمها) أى الأسماء وحكمتها حين صور الله المسميات كالذر وذلك قبل دخوله
الجنة وهو ظاهر فى الأشياء المحسوسة وأما المعقولة كالحياة والقدرة والفرح وغير ذلك فبالقاء الله
الدال والمدلول فى قلبه (قوله وفيه تغليب العقلاء) أى فى الاتيان بميم الجمع التى للعقلاء المذكور والا فلو
لم يغلب لقال عرضها أو عرضهن وبهما قرئ شاذا (قوله على الملائكة) يحتمل عموم الملائكة ويحتمل
خصوص الملائكة المسمين بالجان الذين كانوا فى الارض (قوله أنبئونى) الانباء هو الاخبار بالشئ
العظيم فهو أخص من الخبر (قوله أخبرونى) أى أجيبونى ليظهر علمكم وذلك تعجيز لهم لانهم ليسوا
عالمين ذلك لا لاستفادته العلم منهم (قوله فى انى لا أخلق أعلم منكم) متعلق بصادقين (قوله دل عليه
ماقبله) أى قوله أنبئونى فهو دليل الجواب والجواب محذوف تقديره ان كنتم صادقين فأنبئونى
(قوله سبحانك) مصدر وقيل اسم مصدر منصوب بعامل محذوف وجوبا أى أسبح وهى كلمة تقال
مقدمة للأمر العظيم كان توبة واستغفارا أم لا والمقصود منها توبتهم واستغفارهم كقول موسى عليه
السلام سبحانك تبت اليك وقول يونس سبحانك انى كنت من الظالمين والغالب عليه الاضافة وأما
* سبحان من علقمة الفاخر * فقول أو شاذ أو من غير الغالب (قوله ايله) أشار بذلك الى أن
المفعول الثانى محذوف (قوله انك) كالدليل لماقبله (قوله تأكيد الكاف) أى فهو ضمير فصل

ملتبسين (بحمدك) أى نقول
سبحان الله وبحمده (ونقدس
لك) ننزهك عما لا يليق بك
فاللام زائدة والجملة حال أى
فنحن أحق بالاستخلاف (قال)
تعالى (انى أعلم ما لا تعلمون)
من المصلحة فى استخلاف آدم
وان ذريته فيهم المطيع
والعاصى فيظهر العدل بينهم
فقالوا لن يخلق ربنا خلقا
أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا
له ورؤيتنا ما لم يره فخلق تعالى
آدم من أديم الارض أى
وجهها بان قبض منها قبضة
من جميع ألوانها وعجنت
بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه
الروح فصار حيوانا حساسا
بعد ان كان جمادا (وعلم آدم
الاسماء) أى أسماء المسميات
(كلها) حتى القصعة والقصيعة
والفسوة والفسية والمغرفة
بان ألقى فى قلبه علمها (ثم
عرضهم) أى المسميات وفيه
تغليب العقلاء (على الملائكة
فقال) لهم تبكيتا (أنبئونى)
أخبرونى (بأسماء هؤلاء)
المسميات (ان كنتم صادقين)
فى انى لا أخلق أعلم منكم أو انكم
أحق بالخلافة وجواب الشرط
دل عليه ما قبله (قالوا سبحانك)
تنزيها لك عن الاعتراض
عليك (لا علم لنا الا ما علمتنا)
اياه (انك أنت) تأكيد
للكاف

لامحل له من الاعراب أو فى محل نصب كالمؤكد والعليم الحكيم خبران لان أو الحكيم صفة للعليم ويحتمل ان أنت مبتدأ والعليم خبره والجملة خبر ان (قوله العليم) قدم العلم على الحكمة لمناسبة علم آدم ولاعلم لنا ولان الحكمة تنشأ عن العلم والعلم فى حق الله صفة أزلية تتعلق بجميع أقسام الحكم العقلى الواجب والمستحيل والجائز تعلق احاطة وانكشاف (قوله الحكيم) أى ذو الحكمة أى الاتقان فهو صفة فعل أو العلم فيكون صفة ذات (قوله فسمى) أى آدم (قوله توبيخا) أى تقريعا ولوما لهم على ما مضى منهم فالهمزة فى ألم أقل للاستفهام التوبيخى فالقصد منه توبيخهم على ما مضى منهم وليست للانكار ولا للتقرير (قوله ماغاب فيهما) أى عنا (قوله أتجعل فيها الخ) أى من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك * بقى شئ آخر وهو ان مقتضى الآية ان آدم علم الأسماء والمسميات ومقتضى قول البوصيرى فى الهمزية

لك ذات العلوم من عالم الغيب * ومنها لآدم الاسماء

ان آدم علم الاسماء دون المسميات فيكون بينه وبين الآية مخالفة والحق أنه لامخالفة لانه يلزم من علم الاسماء علم المسميات لعرض المسميات عليه أولا فمعنى قول البوصيرى لك ذات العلوم أى أصلها فعلم آدم مأخوذ من نبينا لان رسول الله أعطى أصل العلوم بل وأصل كل كمال ويشهد لذلك قول ابن مشيش وتنزلت علوم آدم أى صل على من منه تنزلت علوم آدم فعلوم آدم كائنة منه فأعجز بها الملائكة خاصة وأما علوم رسول الله فأعجز بها الخلائق جميعا هذا هو الحق ولا تغتر بما قيل ان آدم علم الأسماء فقط ومحمد علم الأسماء والمسميات (قوله واذكر اذ قلنا) أشار المفسر بذلك الى ان اذ ظرف عاملها محذوف والتقدير واذكر وقت قولنا الخ ان قلت ان المقصود ذكر القصة لا ذكر الوقت أجيب بان التقدير اذكر القصة الواقعة فى ذلك الوقت ومحصل ذلك انه بعد خلق آدم ونفخ الروح فيه وعرض المسميات على الملائكة وانباء آدم لهم بالأسماء أمرهم الله بالسجود له لانه صار شيخهم ومن حق الشيخ التعظيم والتوقير وكان ذلك كله خارج الجنة (قوله بالانحناء) أشار بذلك الى ان المراد السجود اللغوى وهو الانحناء كسجود اخوة يوسف وأبويه له وهو تحية الأمم الماضية وأما تحيتنا فهى السلام وعليه فلا اشكال وقال بعض المفسرين ان السجود شرعى بوضع الجبهة على الأرض وآدم قبلة كالكعبة فالسجود لله وانما آدم قبلة والآية محتملة للمعنيين ولا نص يعين أحدهما وعلى الثانى فاللام بمعنى الى أى اسجدوا الى جهة آدم فاجعلوه قبلتكم (قوله فسجدوا) أى الملائكة كلهم أجمعون بدليل الآية الأخرى فالخطاب بالسجود لجميع الملائكة على التحقيق لا الملائكة الذين طردوا بنى الجان (قوله الا ابليس) قيل مشتق من أبلس ابلاسا بمعنى يئس وهذا هو اسمه فى اللوح المحفوظ * فائدة * قال كعب الأحبار ان ابليس اللعين كان خازن الجنة أربعين ألف سنة ومع الملائكة ثمانين ألف سنة ووعظ الملائكة عشرين ألف سنة وسيد الكروبيين ثلاثين ألف سنة وسيد الروحانيين ألف سنة وطاف حول العرش أربعة عشر ألف سنة وكان اسمه فى سماء الدنيا العابد وفى الثانية الزاهد وفى الثالثة العارف وفى الرابعة الولى وفى الخامسة التقى وفى السادسة الخازن وفى السابعة عزازيل وفى اللوح المحفوظ ابليس وهو غافل عن عاقبة أمره (قوله هو أبو الجن) هذا أحد قولين والثانى هو أبو الشياطين فرقة من الجن لم يؤمن منهم أحد (قوله كان بين الملائكة) أشار بذلك الى أن الاستثناء منقطع وانه ليس من الملائكة قال فى الكشاف لما اتصف بصفات الملائكة جمع معهم فى الآية واحتيج الى استثنائه ويدل على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن وكررت قصة ابليس فى سبعة مواضع فى البقرة والأعراف والحجر والاسراء والكهف وطه وص تسلية له صلى الله عليه وسلم وعبرة لبنى آدم فلا يغتر العابد ولا يقنط العاصى ويحتمل ان الاستثناء متصل وقوله تعالى كان من الجن أى فى الفعل والأقرب الأول (قوله واستكبر) من عطف العلة على المعلول أى أبى وامتنع لكبره والسين للتأكيد (قوله وقال أنا خير منه) هذا وجه تكبره وبين وجه الخيرية فى الآية الأخرى قال تعالى خلقتنى من نار

(العليم الحكيم) الذى لايخرج شئ عن علمه وحكمته (قال) تعالى (يا آدم أنبئهم) أى الملائكة (باسمائهم) أى المسميات فسمى كل شئ باسمه وذكر حكمته التى خلق لها (فلما أنبأهم باسمائهم قال) تعالى لهم توبيخا (ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض) ماغاب فيهما (وأعلم ماتبدون) تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ (وما كنتم تكتمون) تسرون من قولكم لن يخلق الله أكرم عليه منا ولا أعلم (و) اذكر (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا الا ابليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أبى) امتنع من السجود (واستكبر) تكبر وقال أنا خير منه (وكان من الكافرين)

وخلقته من طين قال بعض المفسرين وذلك مردود بأمور منها أن آدم مركب من العناصر الاربع بخلاف ابليس فلا وجه للخيرية ومنها أن الله هو الخالق للكل ولا يتم الفضل الا هو فله ان يفضل من شاء على من يشاء ومنها غير ذلك (قوله في علم الله) دفع بذلك ما قيل انه لم يكن كافرا بل كان عابدا وانما كفر الآن ويجاب أيضا بأن كان بمعنى صار (قوله وقلنا يا آدم) هذه الجملة معطوفة على جملة واذ قلنا للملائكة من عطف قصة على قصة وانما عطفت عليها لوقوعها بعدها فانه بعد أمر الملائكة بالسجود لآدم وامتناع ابليس منه أمر آدم بسكنى الجنة (قوله ليعطف عليه وزوجك) ان قلت ان فعل الامر لا يعمل في الظاهر والمعطوف على الفاعل فاعل فيقتضي عمله في الظاهر أجيب بأنه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع وفصل بالضمير المنفصل لقول ابن مالك

وان على ضمير رفع متصل ＊ عطفت فافصل بالضمير المنفصل

(قوله وكان خلقها) أي الله وقوله من ضلعه أي آدم ولذلك كان كل ذكر ناقصا ضلعا من الجانب الايسر فجهة اليمين ثمانية عشر واليسار سبعة عشر وقد خلقت بعد دخوله الجنة نام فلما استيقظ وجدها فاراد ان يمد يده اليها فقالت له الملائكة مه يا آدم حتى تؤدي مهرها فقال وما مهرها قالوا ثلاث صلوات أو عشرون صلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يقال ان شرط الصداق عود منفعته للزوجة لانا نقول ليس المقصود منه حقيقة المهر وانما هو ليظهر قدر محمد لآدم من أول قدم اذ لولاه ما تمتع بزوجه فهو الواسطة لكل واسطة حتى آدم وقوله من ضلعه الايسر أي وهو القصير ووضع الله مكانه لحما من غير ان يحس آدم بذلك ولم يجد له ألما ولو وجده لما عطف رجل على امرأة والنون في قلنا للعظمة وقوله اسكن أي دم على السكنى فانه كان ساكنا فيها قبل خلق حواء واستشكل شيخ الاسلام هذه الآية بانه أتى في هذه الآية بالواو في قوله وكلا وفي آية الاعراف بالفاء هل لذلك من حكمة أجاب بان الامر هنا في هذه الآية كان داخل الجنة فلا ترتيب بين السكنى والاكل وفي آية الاعراف كان خارجها فحسن الترتيب بين السكنى والأكل اهـ والحق أن يقال ان ذلك ظاهر ان دل دليل على اختلاف القصة ولم يوجد فالقصة واحدة والامر في الموضعين يحتمل ان يكون داخل الجنة أو خارجها فعلى الأول معنى اسكن دم على السكنى والفاء في آية الاعراف بمعنى الواو وعلى الثاني معناه ادخل على سبيل السكنى فتكون الواو بمعنى الفاء (قوله رغدا) يقال رغد بالضم رغادة من باب ظرف ورغد رغدا من باب تعب اتسع عيشه (قوله حيث شئتما) أي في أي مكان أردتماه (قوله أو غيرهما) قيل شجر التين أو البلح أو الاترج والاقرب انها الحنطة وفي الحقيقة لا يعلمها الا الله (قوله فتكونا) مسبب عن قوله ولا تقربا وتعبيره بعدم القرب منها كناية عن عدم الاكل كقوله تعالى ولا تقربوا الزنا فالنهي عن القرب يستلزم النهي عن الفعل بالاولى (قوله العاصين) أي الذين تعدوا حدود الله (قوله فازلهما الشيطان) أتى بالفاء اشارة الى ان ذلك عقب السكنى والشيطان مأخوذ من شاط بمعنى احترق لانه محروق بالنار أو من شطن بمعنى بعد لأنه بعيد عن رحمة الله والزلل الزلق وهو العثرة في الطين مثلا فاطلاقه وأريد لازمه وهو الاذهاب (قوله وفي قراءة) أي سبعية لحمزة (قوله أي الجنة) ويحتمل ان الضمير عائد على الشجرة وعن بمعنى الباء أي أوقعهما في الزلة بسبب أكل الشجرة (قوله بان قال لهما) أي وهو خارج الجنة وهما داخلها لكن أتوا على بابها فقال لهما ذلك ويحتمل انه دخل الجنة على صورة دابة من دوابها وخزنتها غفلوا عنه ويحتمل انه دخلها في فم الحية ويحتمل انه وسوس في الارض فوصلت وسوسته لهما ان قلت ان ذلك ظاهر في حواء لعدم عصمتها وما الحكم في آدم أجيب بأنه اجتهد فأخطأ فسمى الله خطأه معصية فلم يقع منه صغيرة ولا كبيرة وانما هو من باب حسنات الابرار سيئات المقربين فلم يتعمد المخالفة ومن نسب التعمد والعصيان له بمعنى فعل الكبيرة أو الصغيرة فقد كفر كما ان من نفى اسم العصيان عنه فقد كفر أيضا لنص الآية (قوله مما كانا فيه) يحتمل ان ما اسم موصول وما بعده صلته أو نكرة موصوفة وما بعدها صفته وقوله من النعيم بيان لما (قوله أي أنتما الخ) أشار بذلك الى حكمة الاتيان بالواو في

في علم الله (وقلنا يا آدم اسكن أنت) تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه (وزوجك) حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الايسر (الجنة وكلا منها) أكلا (رغدا) واسعا لا حجر فيه (حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) بالأكل منها وهي الحنطة أو الكرم أو غيرهما (فتكونا) فتصيرا (من الظالمين) العاصين (فأزلهما الشيطان) ابليس أذهبهما وفي قراءة فأزالهما نحاهما (عنها) أي الجنة بان قال لهما هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فأكلا منها (فأخرجهما مما كانا فيه) من النعيم (وقلنا اهبطوا) الى الارض أي أنتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بعضكم)

اهبطوا أي الجميع باعتبار ما اشتملا عليه من الذرية ويحتمل ان الامر لآدم وحواء وابليس والحية فهبط آدم بالهند بمكان يقال له سرنديب وحواء بجدة وابليس بالابلة والحية باصبهان (قوله بعض الذرية) أشار بذلك الى ان العداوة في الذرية لا في الاصول ويحتمل أن يكون ذلك في بعض الاصول كالحية وابليس وأفرد عدوا مراعاة للفظ بعض أولانه يستعمل بلفظ واحد للمثنى والجمع * بقي شئ آخر وهو أنه تقدم لنا أن حواء خلقت داخل الجنة حين ألقى على آدم النوم كيف ذلك مع ان الجنة لا نوم فيها ولا يخرج أهلها منها ولا تكليف فيها والثلاثة قد حصلت أجيب بان ذلك في الدخول يوم القيامة وأما الدخول الاول فلا يمتنع فيه شئ من ذلك (قوله ألهمه اياها) أي فهم آدم من ربه تلك الكلمات (قوله وفي قراءة) أي سبعية لابن كثير (قوله بنصب آدم) أي على المفعولية وقوله ورفع كلمات أي على الفاعلية فيحصل أن التلقي نسبة تصلح للجانبين يقال تلقيت زيدا وتلقاني زيد فالمعنى على القراءة الاولى تعلم آدم الكلمات فحفظ بسببها من المهالك وعلى الثانية الكلمات تلقت آدم من السقوط في المهاوي اذ لولاها لسقط فهي الدواء له وأما ابليس فلم يجعل الله له دواء فالكلمات جاءته بالاسعاف وهو جاءها بالقبول والتسليم ومن هنا ان الذاكر لا ينتفع بالذكر ولا ينور باطنه الا اذا كان الشيخ عارفا وأذنه في ذلك والذاكر مشتاقا كتلقي آدم الكلمات (قوله وهي ربنا ظلمنا أنفسنا الخ) مشى المفسر على أن المراد بالكلمات المذكورة في سورة الاعراف وهو أحد أقوال ولا يقال ان التلقي كان لآدم فقط والدعاء بها صدر منهما لانه يقال ان الخطاب لآدم والمراد هو ومعها وكم من خطاب في القرآن يقصد به الرجال والمراد ما يشمل الرجال والنساء وقيل ان المراد بالكلمات سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت وتقدم أن معصية آدم ليست كالمعاصي بل من باب حسنات الابرار سيئات المقربين والحق أن يقال ان ذلك من سر القدر فهي منهي عنه ظاهرا لا باطنا فانه في الباطن مأمور بالاولى من قصة الخضر مع موسى وأخوة يوسف معه على انهم أنبياء فان الله حين قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة كان قبل خلقه وهذا الامر مبرم يستحيل تخلفه فلما خلقه وأسكنه الجنة أعلمه بالنهي عن الشجرة صورة فهذا النهي صوري وأكله من الشجرة جبري لعلمه أن المصلحة مترتبة على أكله وانما سمي معصية نظرا للنهي الظاهري فمن حيث الحقيقة لم يقع منه عصيان ومن حيث الشريعة وقعت منه المخالفة ومن ذلك قول ابن العربي لو كنت مكان آدم لاكلت الشجرة بتمامها لما ترتب على أكله من الخير العظيم وان لم يكن من ذلك الا وجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكفى ومن هذا المقام قول الجيلي

ولي نكتة غراء هنا سأقولها * وحق لها ان ترعويها المسامع
هي الفرق ما بين الولي وفاسق * تنبه لها فالامر فيه بدائع
وما هو الا انه قبل وقعه * يخبر قلبي بالذي هو واقع
فأجني الذي يقضيه في مرادها * وعيني لها قبل الفعال تطالع
فكنت أرى منها الارادة قبل ما * أرى الفعل مني والاسير مطاوع
اذا كنت في أمر الشريعة عاصيا * فاني في حكم الحقيقة طائع اهـ

(قوله التواب) أي كثير التوبة بمعنى ان العبد كلما أذنب وتاب قبله فهو كثير القبول لتوبة من تاب ويسمى العبد توابا بمعنى انه كلما أذنب ندم واستغفر ولا يصر وشرط توبة العبد الندم والاقلاع والعزم على ان لا يعود فان كانت المعصية متعلقة بمخلوق اشترط اما رد المظالم لاهلها أو مسامحتهم له فكل من العبد والرب يسمى توابا بالوجه المتقدم لكن لا يقال في الرب تائب لان أسماءه توقيفية وقد قيل ان آدم لما نزل الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وقد قيل لو ان دموع أهل الارض جمعت لكانت دموع داود أكثر ولو ان دموع داود مع أهل الارض جمعت لكانت دموع آدم أكثر (قوله قلنا) أتى بنون العظمة لانها له حقيقة ومن ادعاها غيره ولا تقصم (قوله اهبطوا)

بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (ولكم في الارض مستقر) موضع قرار (ومتاع) ما تتمتعون به من نباتها (الى حين) وقت انقضاء آجالكم (فتلقى آدم من ربه كلمات) ألهمه اياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات أي جاءه وهي ربنا ظلمنا أنفسنا الآية فدعا بها (فتاب عليه) قبل توبته (انه هو التواب) على عباده (الرحيم) بهم (قلنا اهبطوا منها) من الجنة

جمع باعتبار الذرية التي في صلب آدم (قوله جميعا) حال من فاعل اهبطوا أي مجتمعين اما في زمان واحد أو في أزمنة متفرقة لان المراد الاشتراك في أصل الفعل فان جاؤا جميعا لا يستلزم الصحبة بخلاف جاؤا معا (قوله ليعطف عليه) أي فهذا حكمة التكرار فالاول أفاد الامر بالهبوط مع زوال العداوة والثاني أفاد الامر بالهبوط والتكاليف وترتب السعادة والشقاوة على الامتثال وعدمه فانتهى مع غيره وحده في نفسه (قوله كتاب ورسول) أي أو رسول فقط فالمراد بالهدى مطلق دال على الله والمراد أي رسول وأي كتاب من آدم الى محمد والرسول صادق بكونه من الملك أو البشر فيشمل الامم والانبياء فتأمل (قوله ان الشرطية) أي وفعلها يأتينكم مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة وجوابه جملة فمن اتبع هداي وجملة والذين كفروا الآية اذا التقدير ومن لم يتبع هداي فأولئك أصحاب النار (قوله يا بني اسرائيل) ذكر سبحانه وتعالى خطاب المكلفين عموما في أول السورة ثم ثنى بما خلق آدم وقصته مع ابليس وثلث بذكر بني اسرائيل سواء كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم أو قبله وما يتعلق بهم من هنا الى سيقول السفهاء فعدد عليهم نعما عشرة وقبائح عشرة وانتقامات عشرة والحكمة في ذكر بني اسرائيل الذين تقدموا قبل رسول الله مع أنهم لم يخاطبوا بالايمان برسول الله أن من كان في زمنه صلى الله عليه وسلم يدعي أنه على قدمهم وأنه متبع لهم وأن أصولهم كانوا على شيء فلذلك ذمهم فبين سبحانه وتعالى النعم التي أنعم بها على أصولهم وبين لهم أنهم قابلوا تلك النعم بالقبائح وبين أنه أنزل عليهم العذاب ليعتبر من يأتي بعدهم وحكمة تخصيصهم بالخطاب أن السورة أول ما نزل بالمدينة وأهل المدينة كان غالبهم يهود وهم أصحاب كتاب وشوكة فاذا أسلموا وانقادوا انقاد جميع أتباعهم فلذلك توجه الخطاب لهم وبني منادى مضاف منصوب بالياء لانه ملحق بجمع المذكر السالم لكونه ليس علما ولا صفة لمذكر عاقل وبني مضاف واسرائيل مضاف اليه مجرور بالفتحة لانه اسم لا ينصرف والمانع له من الصرف العلمية والعجمة وبني جمع ابن وأصله قيل بنو فهو واوي وقيل بني فهو يائي فعلى الاول هو من البنوة كالابوة وعلى الثاني هو من البناء واسرائيل قيل معناه عبد الله وقيل القوي بالله لان اسرا قيل معناه عبد أو القوي وايل معناه الله وقيل مأخوذ من الاسراء لانه أسرى بالليل مهاجرا الى الله تعالى واسرائيل فيه لغات سبع الاولى بالالف ثم همزة ثم ياء ثم لام وبها جاءت القراآت السبع الثانية بقلب الهمزة ياء بعد الالف الثالثة باسقاط الياء مع بقاء الهمزة والالف الرابعة والخامسة باسقاط الالف والياء مع بقاء الهمزة مفتوحة أو مكسورة السادسة باسقاط الهمزة والياء مع بقاء الالف السابعة ابدال اللام الاخيرة بالنون مع بقاء الالف والهمزة والياء وجمعه أسارئل وأسارلة وأسارل (قوله أولاد يعقوب) أي ابن اسحق بن ابراهيم الخليل (قوله اذكروا نعمتي) الذكر بكسر الذال وضمها بمعنى واحد وهو ما كان باللسان أو بالجنان وقال الكسائي ما كان باللسان فهو بالكسر وما كان بالقلب فهو بالضم وضد الاول صمت والثاني نسيان والنعمة اسم لما ينعم به وهي شبيهة بفعل بمعنى مفعول والمراد بها الجمع لانها اسم جنس قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله التي أنعمت عليكم جملة الصلة والموصول صفة للنعمة والعائد محذوف تقديره أنعمتها بالنصب على نزع الخافض ولا يقدر أنعمت بها لئلا يلزم حذف العائد من غير وجود شرطه لقول ابن مالك * كذا الذي جر بما الموصول جر * وليس الموصول مجرورا فتأمل (قوله وغير ذلك) أي من بقية العشرة وهي العفو عنهم وغفران خطاياهم وايتان موسى الكتاب والحجر الذي تفجرت منه اثنتا عشرة عينا والبعث بعد الموت وانزال المن والسلوى عليهم

(تنبيه) بقي ذكر قبائحهم العشرة وهي قولهم سمعنا وعصينا واتخاذهم العجل وقولهم أرنا الله جهرة وتبديل القول الذي أمروا به وقولهم لن نصبر على طعام واحد وتحريفهم الكلم وتوليهم عن الحق بعد ظهوره وقسوة قلوبهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وأما عقوباتهم العشرة فهي ضرب الذلة والمسكنة عليهم والغضب من الله واعطاء الجزية وأمرهم بقتل أنفسهم ومسخهم قردة وخنازير وانزال الرجز عليهم من السماء وأخذ الصاعقة لهم وتحريم طيبات أحلت لهم وهذه العشرات

(جميعا) كرره ليعطف عليه (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (يأتينكم مني هدى) كتاب ورسول (فمن تبع هداي) فآمن بي وعمل بطاعتي (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة بأن يدخلوا الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) كتبنا (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون (يا بني اسرائيل) أولاد يعقوب (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أي على آبائكم من الانجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك

فى أصولهم وقد وضع الله المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم بعشرة أخرى كتمانهم أمر محمد وتحريف الكلم وقولهم هذا من عند الله وقتلهم أنفسهم وإخراجهم فريقا من ديارهم وحرصهم على الحياة وعداوتهم لجبريل واتباعهم السحر وقولهم نحن أبناء الله وقولهم يد الله مغلولة قال تعالى غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا (قوله بأن تشكروها) أى تصرفوها فيما يرضى ربكم (قوله وأوفوا) يقال أوفى ووفى مشددا ومخففا (قوله من الإيمان بمحمد) أى فى قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا الآيات (قوله بدخول الجنة) أى فى قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الأمى الآيات وقوله تعالى لأكفرن عنهم سيئاتهم الآيات (قوله دون غيرى) أخذ الحصر من تقديم المعمول وإياى مفعول لمحذوف تفسره قوله فارهبون وهذا فى الحصر أبلغ من إياك نعبد لأن إياك معمول لنعبد وأما هنا فهو معمول لمحذوف لاستغناء الفعل المذكور بمعموله وهو الياء المذكورة أو المحذوفة تخفيفا فهو فى قوة تكرار الفعل مرتين (قوله وآمنوا) من عطف السبب على السبب (قوله من القرآن) بيان لما (قوله مصدقا) حال من الضمير المحذوف فى أنزلت أو من ما (قوله بموافقته) الباء سببية ولا يلزم من موافقته للتوراة أنه لم يزد عليها بل القرآن جمع الكتب السماوية وزاد عليها (قوله من أهل الكتاب) هذا جواب عن سؤال مقدر تقديره أن أول سنة النبي فى مكة وأول كافر أهلها ولم يأت للمدينة إلا بعد ثلاث عشرة سنة فليس كفار أهل الكتاب بأول كافر أجاب المفسر بأن المراد الذى فى أيديهم الكتب بالنسبة لمن يأتى بعدهم إلى يوم القيامة فليس المراد الأولية الحقيقية بل النسبية (قوله فإثمهم عليكم) أى لأن من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة (قوله تستبدلوا) حول المفسر العبارة لأن الشراء ليس حقيقيا بل هو مطلق استبدال ومعاوضة (قوله من نعت محمد) أى أوصافه وأخلاقه التى ذكرت فى التوراة والإنجيل (قوله من سفلتكم) أى عامتكم (قوله وإياى فاتقون) يقال فيه ما قيل فى وإياى فارهبون (قوله ولا تلبسوا) من لبس بالفتح من باب ضرب وأما اللبس وهو سلك الثوب فى العنق فمن باب تعب (قوله الذى تفترونه) أى من تغيير صفات محمد (قوله صلوا مع المصلين) أشار بذلك إلى أنه من باب تسمية الكل باسم جزئه وآثر الركوع على غيره لأنه لم يكن فى شريعتهم فكأنه قال صلوا الصلاة ذات الركوع فى جماعة (قوله ونزل فى علمائهم) فأهل نزل جملة أتأمرون الناس والضمير فى علمائهم عائد على اليهود ومثل ذلك يقال فى علماء المسلمين لأن كل آية وردت فى الكفار تجر ذيلها على عصاة المؤمنين فالحاصل أن العالم إن كان كافرا فهو معذب من قبل عباد الوثن لأنه زاد من كفر فى عنقه وأما إن كان مسلما ولكنه فرط فى العمل بالعلم فهو أقبح العصاة عذابا هذا هو الحق فقولهم

وعالم بعلمه لن يعملن * معذب من قبل عباد الوثن

محمول على العالم الكافر كعلماء اليهود والنصارى (قوله لأقربائهم المسلمين) إنما نصحوا أمعهم ليأسهم من دنياهم (قوله أتأمرون) سيأتى للمفسر أن الهمزة للاستفهام الإنكارى ومحط الاستفهام قوله وتنسون أنفسكم أى لا يليق منكم الأمر بالمعروف والبر لغيركم مع كونكم ناسين أنفسكم قال الشاعر

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم

إلى أن قال

لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك إذا فعلت عظيم

وقال الشاعر أيضا

أتنهى الناس ولا تنتهى * متى تلحق القوم يا لكع

ويا حجر السن ما تستحى * تسن الحديد ولا تقطع

(قوله بالإيمان بمحمد) الأخصر حذف بالإيمان فإن البر اسم جامع لكل خير كما أن الإثم اسم جامع لكل شر ولما كان الإيمان بمحمد يستلزم كل خير فسره به وسيأتى تفسيره فى قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله الآية (قوله تتركونها) أشار بذلك إلى أنه من باب استعمال اللازم فى الملزوم أو السبب فى المسبب لأنه يلزم من نسيان الشىء تركه وسبب الترك النسيان والحكمة فى ارتكاب المجاز الإشارة إلى أن

بأن تشكروها بطاعتى (وأوفوا بعهدى) الذى عهدته إليكم من الإيمان بمحمد (أوف بعهدكم) الذى عهدت إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة (وإياى فارهبون) خافون فى ترك الوفاء به دون غيرى (وآمنوا بما أنزلت) من القرآن (مصدقا لما معكم) من التوراة بموافقته له فى التوحيد والنبوة (ولا تكونوا أول كافر به) من أهل الكتاب لأن خلفكم تبع لكم فإثمهم عليكم (ولا تشتروا) تستبدلوا (بآياتى) التى فى كتابكم من نعت محمد (ثمنا قليلا) عوضا يسيرا من الدنيا أى لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم (وإياى فاتقون) خافون فى ذلك دون غيرى (ولا تلبسوا) تخلطوا (الحق) الذى أنزل عليكم (بالباطل) الذى تفترونه (و) لا (تكتموا الحق) نعت محمد (وأنتم تعلمون) أنه حق (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) صلوا مع المصلين محمد وأصحابه * ونزل فى علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق (أتأمرون الناس بالبر) بالإيمان بمحمد (وتنسون أنفسكم) تتركونها فلا تأمرونها به (وأنتم تتلون الكتاب) التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل

الشأن أن العالم لا يقع منه ذلك الا نسيانا (قوله أفلا تعقلون) قال بعض المفسرين ان الفاء في مثل هذا الموضع مؤخرة من تقديم وجملة تعقلون معطوفة على جملة تتلون والمستفهم عنه ما بعد الفاء التقدير فأى شئ لا تعقلونه وقال الزمخشري ان الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف التقدير أتفعلون ذلك فلا تعقلون (قوله واستعينوا) قيل ان هذا الخطاب للمسلمين وقيل لليهود فعلى الاول تكون الجملة معترضة بين أجزاء القصة وعلى الثاني لا اعتراض (قوله الحبس للنفس على ما تكره) أى من المصائب والطاعات وترك المعاصي فأقسام الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على دوام الطاعة وصبر عن المعاصي فلا يفعلها والكامل من تحقق بجميعها (قوله أفردها بالذكر) أى مع أنها داخلة في الصبر فذكر الخاص بعد العام لا بد له من نكتة أجاب عن ذلك بقوله تعظيما لشأنها (قوله تعظيما لشأنها) أى من حيث ان الصلاة جامعة لانواع العبادة من تسبيح وتهليل وتكبير وذكر وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وركوع وسجود وفي الحديث لما أسرى به ورأى الملائكة منهم القائم لا غير والراكع لا غير وهكذا تمنى عبادة تجمع عبادات الملائكة فأعطى الصلاة (قوله اذا حزبه) بالباء والنون ومعناهما همه وشق عليه وهذا يؤيد ان الخطاب لمحمد وأصحابه (قوله الشره) أى الشهوة فالمانع لهم من الايمان محبة الشهوات والكبر ولكن قد يقال ان الكافر لا يصح منه صوم ولا صلاة حتى يدخل في الاسلام فما معنى أمرهم بذلك أجيب بان المراد أمرهم بعد الاسلام (قوله لانه يكسر الشهوة) أى يضعفها (قوله تورث الخشوع) هو خضوع النفس وسكونها تحت المقادير (قوله ثقيلة) قال تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى الآية (قوله الا على الخاشعين) استثناء مفرغ مضمن معنى النفي أى لا تسهل الا على الخاشعين (قوله الساكنين) أى المائلين المحبين للطاعة الذين اطمأنت قلوبهم لها وفي الحديث أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وفي الحديث وجعلت قرة عيني في الصلاة هكذا مشى المفسر على ان الضمير عائد على الصلاة ويحتمل عوده على الاستعانة بالصبر والصلاة ويحتمل عوده على ما تقدم من قوله اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم أى وان ما أمر به بنو اسرائيل لكبيرة (قوله يوقنون) أشار بذلك الى أن الظن يستعمل بمعنى اليقين وقد يستعمل اليقين بمعنى الظن قال تعالى فان علمتموهن مؤمنات أى ظننتموهن (قوله انهم ملاقوا ربهم) أى يعتقدون انهم يبعثون ويرون ربهم فقوله بالبعث المناسبة (قوله وانهم اليه راجعون) أى صائرون فيحاسبهم على أعمالهم فيدخلهم اما الجنة أو النار وبهذا التفسير فلا تكرار بين قوله انهم ملاقو ربهم وبين قوله وانهم اليه راجعون (قوله يا بني اسرائيل) كرر هذا النداء لطول الفصل بناء على أن الخطاب في واستعينوا بالصبر والصلاة لغير بني اسرائيل ولتعداد النعم عليهم وللتأكيد لبلادتهم فان الذكي يفهم بالمثال الواحد ما لا يفهمه الغبي بألف شاهد (قوله بالشكر عليها) أى باتباع محمد والدخول في دينه ولا ينفعهم الانتساب لغيره مع جحوده (قوله واني فضلتكم) في تأويل مصدر معطوف على نعمتي أى اذكروا نعمتي وتفضيلي اياكم (قوله أى آباءكم) اشارة الى انه على حذف مضاف فالفضل ثابت لآبائهم المتقدمين لا لمن وجد في زمنه صلى الله عليه وسلم فان المعاصرين منهم على الكفر من همج الهمج (قوله عالمي زمانهم) دفع بذلك ما يقال ان المراد بالعالمين ما سوى الله فيقتضي أن بني اسرائيل أفضل مما سواهم من الاولين والآخرين فأجاب بان المراد بالعالمين عالمي زمانهم وهذا هو المرتضى وهنالك أجوبة أخر منها أن المراد بآبائهم الانبياء وهو مخدوش بان ابراهيم أفضل من أنبياء بني اسرائيل ومحمدا أفضل الخلق جميعا ومنها ان المراد تفضيل أمم بني اسرائيل على جميع الامم وهو مخدوش أيضا بان أمة محمد أفضل الامم جميعا باتفاق لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس ولذلك طلب موسى ان يكون منهم فلم يتم الا الاول (قوله واتقوا) أصله أوتقوا قلبت الواو تاء وأدغمت في التاء (قوله يوما) مفعول به وليس ظرفا لان الخوف واقع على اليوم لا في اليوم (قوله لا تجزي فيه) صفة ليوما وقدر المفسر قوله فيه اشارة للرابط وحذف لانه يتوسع في الظروف ما لا يتوسع

(أفلا تعقلون) سوء فعلكم فترجعون فجملة النسيان محل الاستفهام الانكاري (واستعينوا) اطلبوا المعونة على أموركم (بالصبر) الحبس للنفس على ما تكره (والصلاة) أفردها بالذكر تعظيما لشأنها وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر بادر الى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الايمان الشره وحب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم لانه يكسر الشهوة والصلاة لانها تورث الخشوع وتنفي الكبر (وانها) أى الصلاة (لكبيرة) ثقيلة (الا على الخاشعين) الساكنين الى الطاعة (الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقوا ربهم) بالبعث (وأنهم اليه راجعون) في الآخرة فيجازيهم (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) بالشكر عليها بطاعتي (وأني فضلتكم) أى آباءكم (على العالمين) عالمي زمانهم (واتقوا) خافوا (يوما لا تجزي) فيه (نفس

في غيرها (قوله عن نفس) متعلق بتجزى ونفس فاعل تجزى وهو بمعنى تغنى أى لا تغنى نفس مؤمنة عن نفس كافرة شيأ من عذاب الله وأما قوله يحشر المرء مع من أحب أى اذا كان المحب مؤمنا والاصول لا تنفع الفروع الا اذا كان مع الفروع ايمان قال تعالى بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم (قوله بالتاء والياء) قراءتان سبعيتان فعلى التاء الامر ظاهر وعلى الياء لانه مجازى التأنيث فيصح تذكير الفعل وتأنيثه (قوله منها شفاعة) أى النفس المؤمنة لا تقبل شفاعتها في النفس الكافرة (قوله وليس لها شفاعة فتقبل) أى لم يؤذن لها في أصل الشفاعة حتى يتسبب عنها القبول وليس المراد أنها تشفع ولكن لا يقبل منها تلك الشفاعة لقوله تعالى فما لنا من شافعين وخير ما فسرته بالوارد كما أشار لذلك المفسر (قوله ولا يؤخذ منها عدل) الضمير عائد على النفس الكافرة والعدل بالفتح الفداء ويطلق على المماثل في القدر لا في الجنس وأما المماثل في الجنس فبالكسر (قوله ولا هم ينصرون) جمع باعتبار أفراد النفس لان المراد بها جنس الانفس وأتى بالجملة اسمية للتأكيد والمعنى ليس لهم مانع يمنعهم من عذاب الله (قوله اذ نجيناكم) معطوف على نعمتى مسلط عليه اذكروا الاول أى اذكروا نعمتى وتفضيلى اياكم ووقت انجائى لكم والمقصود ذكر الانجاء أو معطوف على جملة اذكروا فقول المفسر اذكروا وليس تقديرا للعامل الاول بل هو عامل مماثل وهكذا يقال فيما يأتى مما فيه اذ من جميع ما يتعلق ببنى اسرائيل (قوله أى آباءكم) ويصح أن النجاة لهم اذ لو غرقت أصولهم ما وجدوا والنجاة مأخوذة من النجوة وهى الارض المرتفعة والوضع عليها ليسلم من الآفات يسمى انجاء ثم أطلق على كل خلوص من ضيق الى سعة فالمعنى خلصناهم من الهلكات (قوله بما أنعم على آبائهم) أى وعد عليهم نعما عشرة نهايتها واذ استسقى (قوله من آل فرعون) لا يرد ان الآل لا يضاف الا لذى شرف لان فرعون ذو شرف دنيوى والمراد أعوانه وكانوا يوم الغرق ألف ألف وسبعمائة ألف غير المتخلفين بمصر وكانت الخيل الدهم سبعين ألفا وبنو اسرائيل كانوا ستمائة ألف وعشرين ألفا وعند دخول يعقوب مصر كانوا سبعين نفسا ذكورا وانا ثاو بين موسى و يعقوب أربعمائة سنة فكمل فيها ذلك العدد مع كثرة قتل الاطفال وموت الشيوخ فسبحان الخلاق العظيم وفرعون اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وفرعون لقب له من الفرعنة وهى العتو والتمرد ومدة ادعائه الالوهية أربعمائة سنة وكان يأكل كل يوم فصيلا وكان لا يتغوط الا كل أربعين يوما مرة وفرعون اسم لكل من ملك العمالقة كما أن قيصر اسم لمن ملك الروم وكسرى لمن ملك الفرس والنجاشى لمن ملك الحبشة وتبع لمن ملك اليمن وخاقان لمن ملك الترك (قوله يذيقونكم) أى على سبيل الدوام (قوله سوء العذاب) اسم جامع لكل ما يغم النفس كالشر وهو ضد الخير * ان قلت ان العذاب سيئ * أجاب المفسر بان المراد أشده (قوله بيان لما قبله) أى لبعض ما قبله فانهم كانوا يعذبون بانواع العذاب فكانوا يخدمون أقوياء بنى اسرائيل في قطع الحجر والحديد والبناء وضرب الطوب والنجارة وغير ذلك وكان نساؤهم يغزلن الكتان لهم وينسجنه وضعفاؤهم يضربون عليهم الجزية وانما قلنا لبعض ما قبله لان ذبح الاولاد وما ذكر معه ليس هو عين أشد العذاب بل بعضه بدليل سورة ابراهيم فانها بالعطف وهو يقتضى المغايرة (قوله ويستحيون) أصله يستحييون بياءين الاولى عين الكلمة والثانية لامها استثقلت الكسرة على الياء الاولى فحذفت فالتقى ساكنان حذفت الياء لالتقاء الساكنين وقيل حذفت الياء الثانية تخفيفا وضمت الاولى لمناسبة الواو فعلى الاول وزنه يستفلون وعلى الثانى وزنه يستفعون (قوله لقول بعض الكهنة) أى حين دعاهم ليقص عليهم ما رآه في النوم وهو ان نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بنى اسرائيل فشق عليه ذلك ودعا الكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا له ما ذكر (قوله أو الانجاء) أى من حيث عدم الشكر عليه فصار الانجاء بلاء فالبلاء يطلق على الخير والشر قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة (قوله ابتلاء) راجع للعذاب وقوله أو انعام راجع للانجاء فهو لف ونشر مرتب (قوله واذكروا اذ فرقنا) هذا من جملة

عن نفس شيأ) هو يوم القيامة (ولا تقبل) بالتاء والياء (منها شفاعة) أى ليس لها شفاعة فتقبل فما لنا من شافعين (ولا يؤخذ منها عدل) فداء (ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (و) اذكروا (اذ نجيناكم) أى آباءكم والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آبائهم تذكيرا لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا (من آل فرعون يسومونكم) يذيقونكم (سوء العذاب) أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم (يذبحون) بيان لما قبله (أبناءكم) المولودين (ويستحيون) يستبقون (نساءكم) لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد في بنى اسرائيل يكون سببا لذهاب ملكك (وفى ذلكم) العذاب أو الانجاء (بلاء) ابتلاء أو انعام (من ربكم عظيم و) اذكروا (اذ فرقنا)

المعطوف على نعمتي أو على اذكروا فالمقصود تعداد النعم عليهم وفرق من باب قتل ميز الشيء من الشيء قال تعالى وقرآنا فرقناه أي ميزنا به الحق من الباطل (قوله فلقنا) الفلق والفرق بمعنى واحد قال تعالى فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم (قوله البحر) هو الماء الكثير عذبا أو ملحا لكن المراد هنا الملح والمراد به بحر القلزم (قوله آل فرعون) يطلق آل الرجل عليه وعلى آله قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت المراد محمد وآله ولقد كرمنا بني آدم المراد آدم وبنوه (قوله الى انطباق البحر) اشارة الى ان المتعلق محذوف (قوله بألف ودونها) أي فهما قراءتان سبعيتان ففي الالف المواعدة من الله باعطاء التوراة ومن موسى برياضته الاربعين يوما واتيانه جبل الطور لاخذ التوراة وعلى عدمها فالامر ظاهر (قوله موسى) هو اسم أعجمي غير منصرف وهو في الاصل مركب والاصل موشى بالشين لان الماء بالعبرانية يقال له مو والشجر يقال له شي فعربته العرب وقالوه بالسين سمي بذلك لان فرعون أخذه من بين الماء والشجر حين وضعته أمه في الصندوق وألقته في اليم كما في سورة القصص وهذا بخلاف موسى الحديد فانه عربي مشتق من أوسيت رأسه اذا حلقته وعاش موسى مائة وعشرين سنة (قوله أربعين ليلة) اشارة الى غاية المدة وأما في سورة الاعراف فبين المبدأ والمنتهى قال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وهي ذو القعدة وعشر ذي الحجة واقتصر على ذكر الليالي مع أن النهار تبع لها لان الليل محل الصفا والأنس والعطايا الربانية (قوله عند انقضائها) أي فراغها فبعد تمام الخدمة من العبد العطايا من الرب قال عليه الصلاة والسلام تمام الرباط أربعون يوما (قوله التوراة) أي في ألواح من زبرجد فيها الاحكام التكليفية فمن خرج عنها فهو ضال مضل لقوله تعالى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور الآية وأعطاه أيضا ألواحا أخرى فيها مواعظ وأسرار ومعارف قال تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء يخص بها من شاء فلما رجع بها ووجدهم قد عبدوا العجل ألقى الالواح فتكسر ما عدا التوراة كذا قالوا هنا وسيأتي تحقيق ذلك في الاعراف (قوله السامري) واسمه موسى وكان ابن زنا ولدته أمه في الجبل وتركته خوفها من قومها فرباه جبريل وكان يسقيه من أصبعه لبنا فصار يعرف جبريل ويعرف ان أثر حافر فرس جبريل اذا وضع على ميت يحيا فاستعار حليا منهم وصاغه عجلا ووضع التراب في أنفه وفمه فصار له خوار وكان السامري منافقا من بني اسرائيل فعكفوا على عبادته جميعا الا اثنى عشر ألفا قال بعضهم

اذا المرء لم يخلق سعيدا من الازل * فقد خاب من ربي وخاب المؤمل

فموسى الذي رباه جبريل كافر * وموسى الذي رباه فرعون مرسل

(قوله الها) قدره اشارة للمفعول الثاني لاتخذ هذا اذا كانت بمعنى جعل وأما ان كانت بمعنى عمل نصبت مفعولا واحدا (قوله لعلكم تهتدون) أي تتدبرون في معانيه فتعلموا الحق من الباطل (قوله باتخاذكم) من اضافة المصدر لفاعله والعجل مفعول أول والها مفعول ثان (قوله الى بارئكم) البارئ هو الخالق للشيء على غير مثال سابق (قوله فاقتلوا أنفسكم) هذا بيان لتوبتهم (قوله أي ليقتل البريء الخ) ورد أنهم أمروا جميعا بالاحتباء فصار الواحد منهم يقتل أخاه أو ابنه فشق عليهم ذلك فشكوا لموسى ذلك فتضرع موسى لربه فأرسل عليهم سحابة سوداء مظلمة كما قال المفسر (قوله فتاب عليكم) أي لما تضرع موسى وهرون وبكيا فأرسل الله جبريل يأمرهم بالكف عن الباقي وأخبرهم أن الله قبل توبة من قتل ومن لم يقتل وقوله فتاب عليكم الفاء سببية مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله فوفقكم لفعل ذلك الخ وقوله حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا أي في يوم واحد (قوله التواب) أي الذي يقبل التوبة كثيرا (قوله الرحيم) أي المنعم المحسن (قوله وقد خرجتم الخ) بيان للسبب وحاصل ذلك انه بعد قبول توبتهم أوحى الله الى موسى ان خذ من قومك سبعين رجلا ممن لا يعبدوا العجل ومرهم بطهارة الثياب والابدان والذهاب معك الى جبل الطور ليعتذروا عمن عبدوا العجل ويستغفروا

فلقنا (بكم) بسببكم (البحر) حتى دخلتم وهاربين من عدوكم (فأنجيناكم) من الغرق (وأغرقنا آل فرعون) قومه معه (وأنتم تنظرون) الى انطباق البحر عليهم (واذ واعدنا) بألف ودونها (موسى أربعين ليلة) نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها (ثم اتخذتم العجل) الذي صاغه لكم السامري الها (من بعده) أي بعد ذهابه الى ميعادنا (وأنتم ظالمون) باتخاذه لوضعكم العبادة في غير محلها (ثم عفونا عنكم) محونا ذنوبكم (من بعد ذلك) الاتخاذ (لعلكم تشكرون) نعمتنا عليكم (واذ آتينا موسى الكتاب) التوراة (والفرقان) عطف تفسير أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام (لعلكم تهتدون) به من الضلال (واذ قال موسى لقومه) الذين عبدوا العجل (يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل) الها (فتوبوا الى بارئكم) خالقكم من عبادته (فاقتلوا أنفسكم) أي ليقتل البريء منكم المجرم (ذلكم) القتل (خير لكم عند بارئكم) فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا (فتاب عليكم) قبل توبتكم (انه هو التواب الرحيم واذ قلتم) وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا الى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه (يا موسى

وتوبوا فاختارهم وذهبوا معه الى جبل الطور فسمعوا كلام الله ورد ان الله قال لهم انى أنا الله لا اله الا أنا أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة فاعبدون ولا تعبدوا غيرى فقالوا يا موسى لن نؤمن لك الآية (قوله لن نؤمن لك) أى لن نصدقك فى أن المخاطب لنا ربنا (قوله الصيحة) قيل صاح عليهم ملك وقيل نزلت عليهم نار فاحرقتهم وجمع بانه أصابهم كل منهما (قوله وأنتم تنظرون) اى فماتوا مترتبين واحدا بعد واحد ومكثوا ميتين يوما وليلة والحى ينظر للميت (قوله ما حل بكم) اشارة الى مفعول تنظرون (قوله ثم بعثناكم) أى احييناكم واحدا بعد واحد لتعتبروا وهذا الموت حقيقى وانما أحيوا بشفاعة موسى ليستوفوا آجالهم المقدرة لهم وما ذكره المفسر من أن السائل لرؤية الله جهرة هم السبعون المختارون للمناجاة أحد طريقتين والثانية ان السائل غيرهم وأما المختارون فصعقوا من هيبة الله ولم يسألوا الرؤية ولم يكن منهم انكار فتضرع موسى لربه وقال رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا فاحياهم الله بعد ذلك ويشهد لذلك ما فى آية النساء فان ما فيها يدل على أن طلب الرؤية كان قبل عبادة العجل وأما السبعون المختارون للمناجاة فكانوا بعد عبادة العجل قال تعالى فى سورة النساء فقالوا أرنا الله جهرة الآية وأما ما هنا فالواو لا تقتضى ترتيبا ولا تعقيبا فان ما هنا بصدد تعداد ما قالوا ويشهد لذلك أيضا انه عبر فى جانب من طلب الرؤية بالصعقة وهى أخذة غضب وفى جانب من يسمع الكلام بالرجفة وهى أخذة هيبة ولا تقتضى الغضب اذا علمت ذلك فما مشى عليه المفسر مشكل من وجوه والاقرب الطريقة الثانية (قوله سترنا كم بالسحاب) حاصله ان الله أوحى الى موسى ان قاتل أريحا قوم جبارين فجهز اقتالهم نخرج فى ستمائة ألف فلما وصل التيه وادبين الشام ومصر وقدره تسعة فراسخ مكثوا فيه أربعين سنة متحيرين وكانوا يبتدؤن السير من أول النهار فاذا جاء الليل وجدوا أنفسهم فى المبدا وهكذا وسيأتى بسطه فى المائدة ومات هرون قبل موسى بسنة وكان بالتيه ولما توفى هرون وذهب موسى لدفنه أشاعوا انه قتل أخاه فذهب الى قبره ودعاهم وسأله عن سبب موته فبرأه ولما حضرت موسى الوفاة تمنى أن يدفن بمحل قريب من الارض المقدسة قدر رمية الحجر فاجابه الله ثم لما ماتوا ومات كبارهم نبئ يوشع بن نون عليهم فوفقوا بعد تمام الاربعين سنة لقتال الجبارين فتوجه مع من بقى من بنى اسرائيل فكان النصر على يديه (قوله الترنجبين) شئ يشبه العسل الابيض وقيل هو هو (قوله والطير السمانى) أى بارسال ريح الجنوب به قيل كان يأتيهم مطبوخا وقيل كانوا يطبخونه بايديهم قيل هو الطير المعروف وقيل طير يشبهه (قوله كلوا من طيبات ما رزقناكم) أى مستلذات الذى رزقناكموه فما اسم موصول وما بعدها صلة والعائد محذوف ويصح ان تكون نكرة والجملة بعدها صفة وان تكون مصدرية والجملة صلتها ولم تحتج الى عائد ويكون المصدر واقعا موقع المفعول أى من طيبات مرزوقنا (قوله فقطع عنهم) هذا أحد تفسيرين ان القطع بسبب الادخار وقيل ان القطع بسبب تمنى غيره كما يأتى فى قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد (قوله ولكن كانوا) جمع فى هذه الآية وآية الاعراف بين لكن وكانوا واقتصر على لكن ولم يذكر كانوا فى آل عمران لان ما هنا والاعراف حكاية عن بنى اسرائيل وأما آل عمران فمثل ضربه الله فهو مستمر الى الآن فناسب عدم التعبير بكان (قوله قلنا لهم) القائل الله سبحانه وتعالى على لسان موسى وهم فى التيه بطريق الكشف والمعنى اذا خرجتم من التيه بعد مضى الاربعين سنة فادخلوا الخ وأما ان كان بعد الخروج من التيه يكون ذلك على لسان يوشع وهو المعتمد (قوله هذه القرية) هذه منصوبة عند سيبويه على الظرف وعند الاخفش على المفعولية والقرية نعت لهذه أو عطف بيان وهى مشتقة من قريت أى جمعت لجمعها الاهلها وهى فى الاصل اسم للمكان الذى يجتمع فيه القوم وقد تطلق عليهم مجازا وقوله تعالى واسأل القرية يحتمل الوجهين (قوله بيت المقدس) هو قول مجاهد وقوله أو أريحا هو قول ابن عباس وهى بفتح الهمزة وكسر الراء وبالحاء المهملة قرية بالغور بفتح الغين المعجمة مكان منخفض بين بيت المقدس وحوران وعبارة الخازن قال ابن عباس القرية هى أريحا قرية الجبارين قيل كان

لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) عيانا (فأخذتكم الصاعقة) الصيحة فمتم (وأنتم تنظرون) ما حل بكم (ثم بعثناكم) أحييناكم (من بعد موتكم لعلكم تشكرون) نعمتنا بذلك (وظللنا عليكم الغمام) سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس فى التيه (وأنزلنا عليكم) فيه (المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر وقلنا (كلوا من طيبات ما رزقناكم) ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم (وما ظلمونا) بذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) لان وباله عليهم (واذ قلنا) لهم بعد خروجهم من التيه (ادخلوا هذه القرية) بيت المقدس أو أريحا

فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق (قوله فكلوا) أتى بالفاء لان الاكل
منها انما يكون بعد الدخول فحسن الترتيب ولم يأت بالفاء في الاعراف بل أتى بالواو لتعبيره هناك
باسكنوا وهو يجامع الاكل فلم يحصل بينهما ترتيب فلذا أتى بالواو بخلاف الدخول فيعقبه الاكل عادة
فلذلك اتى بالفاء (قوله أى بابها) أى أرنحاوهو المعتمد والمراد أى باب من أبوابها وكانت لها سبعة أبواب
أو بيت المقدس ومن قال بذلك فالمراد باب من أبواب المسجد يسمى الآن باب حطة (قوله منحنين) أى
على صورة الراكع وقيل ان السجود حقيقة وهو وضع الجبهة على الأرض وقيل المراد بالسجود
التواضع والذل لله والامر بالسجود قيل لصغر الباب وقيل تعبدى (قوله مسألتنا) اشارة الى ان حطة
خبر محذوف قدره المفسر والجملة في محل نصب مقول القول وحطة بوزن قعدة أو جلسة ومعناها
حطيطة الذنوب عنا (قوله خطايانا) جمع خطيئة وهي الذنوب التي ارتكبوها من عبادة العجل
وقولهم أرنا الله جهرة الى غير ذلك وفي قراءة شاذة بنصب حطة اما مفعول مطلق أى حط عنا الذنوب
حطة أو مفعول محذوف أى نسألك حطة ومعنى حطها ازالتها ومحوها (قوله نغفر) هذه القراءة
تناسب ما قبلها وما بعدها لانه تكلم (قوله وفي قراءة بالياء والتاء) أى وجه مناسبتها ان معنى الخطايا
والخطايا مجازى التأنيث فلذلك جاز تذكير الفعل وتأنيثه (قوله خطاياكم) جمع خطيئة وأصله خطايئ
بياء قبل الهمزة فقلبت تلك الياء همزة مكسورة فاجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء وقلبت كسرة الهمزة
الاولى فتحة ثم يقال تحركت الياء التى بعد الهمزة وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار خطاآ بالفين بينهما
همزة فاستثقل ذلك لان الهمزة تشبه الالف فكأنه اجتمع ثلاث ألفات متواليات فقلبت الهمزة ياء
للخفة فهنا فيه خمس اعمالات قلب الياء التى قبل الهمزة همزة ثم قلب الهمزة الثانية ياء ثم قلب كسرة
الاولى فتحة ثم قلب الثانية ألفا ثم قلب الاولى ياء تأمل وخطايا هنا باتفاق القراء واما في الاعراف
فيقرأ خطيئاتكم وحكمة ذلك انه هنا أسند القول لنفسه فهو يغفر الذنوب وان عظمت فناسب
التعبير بخطايا الذى هو جمع كثرة وفي الاعراف بنى الفعل للمجهول فعبر بجمع القلة وقوله نغفر
مجزوم في جواب قوله ادخلوا المقيد بالسجود وبالقول (قوله وسنزيد) عبر بالسين والمضارع اشارة
الى ان المحسن لا ينقطع ثوابه بل دائما يجدد شيأ فشيأ (قوله الذين ظلموا) حكمة الاتيان بذلك الزيادة
في التقبيح عليهم (قوله منهم) ندرها هنا لانه ذكرها في الاعراف والقصة واحدة فما تركه هنا قدره
هناك وبالعكس (قوله قولا) أى وفعلا ففيه اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر أى والبرد أو المراد
بالقول الامر الالهي وهو يشمل القول والفعل كأنه قال فبدل الذين ظلموا أمرا غير الذى أمروا به (قوله
فقالوا حبة في شعرة الخ) لف ونشر مشوش لان هذا راجع الى حطة وقوله ودخلوا الخ راجع لقوله
سجدا وما فسر به المفسر هو الصحيح لانه حديث البخارى وقيل قالوا حنطة في شعرة أو شعيرة أو حنطة
حمراء في شعرة سوداء أو حنطة بيضاء في شعرة سوداء ومعنى حبة في شعرة جنس الحب وجنس الشعر
اى نسألك حبا في زكائب من شعر (قوله ودخلوا يزحفون) وقيل انهم دخلوا مستلقين على ظهورهم
(قوله على أستاههم) جمع سته وهو الدبر أى ادبارهم (قوله رجزا) هو في الاصل فناء يترل بالابل
أطلق وأريد منه مطلق الفناء (قوله بسبب فسقهم) أشار بذلك الى ان الباء سببية وما مصدرية
تسبك مع ما بعدها بمصدر ومشى المفسر على أن كان لا تتصرف فسبكه من الخبر وقيل ان كان متصرفة
يأتى منها المصدر لقول الشاعر

ببذل وحلم ساد في قومه الفتى * وكونك اياه عليك يسير

فعليه ان ما تسبك بمصدر أى بكونهم فاسقين وهو المعتمد (قوله فهلك منهم الخ) أى فالطاعون
عذاب لهم بخلاف الامة المحمدية فانه رحمة لهم من مات به أو في زمنه كان شهيدا وقد ذكروا ان في الآية
سؤالات الاول قوله هنا وانقلنا وفي الاعراف وانقيل وأجيب بانه صرح هنا بالفاعل لازالة
الابهام وحذفه في الاعراف للعلم به مما هنا الثاني قال هنا ادخلوا وهناك اسكنوا وأجيب بان

(فكلوا منها حيث شئتم رغدا) واسعا لا حجر فيه (وادخلوا الباب) أى بابها (سجدا) منحنين (وقولوا) مسألتنا (حطة) أى ان تحط عنا خطايانا (نغفر) وفي قراءة بالياء والتاء مبنيا للمفعول فيهما (لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين) بالطاعة ثوابا (فبدل الذين ظلموا) منهم (قولا غير الذى قيل لهم) فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فأنزلنا على الذين ظلموا) فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في تقبيح شأنهم (رجزا) عذابا طاعونا (من السماء بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم أى خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة سبعون ألفا أو أقل

الدخول مقدم على السكنى فذكر الدخول فى السورة المتقدمة والسكنى فى المتأخرة على حسب الترتيب الطبيعى الثالث قال هنا خطايا كم باتفاق السبعة وهنالك خطيئاتكم فى بعضها وتقدم جوابه الرابع ذكر هنا رغدا وحذفه من هنالك والجواب ان القصة ذكرت هنا مبسوطة وهنالك مختصرة الخامس قدم هنا دخول الباب على قولوا حطة وعكس هنالك وأجيب بان ما هنا هو الاصل فى الترتيب وعكس فيما يأتى اعتناء بحط الذنوب السادس اثبات الواو فى وسنزيد هنا وحذفها هنالك وأجيب بانه لما تقدم أمران كان المجىء بالواو مؤذنا بان مجموع الغفران والزيادة جزاء واحد لمجموع الامرين وحيث تركت الواو أفاد توزيع كل واحد على كل واحد من الامرين فالغفران فى مقابلة القول والزيادة فى مقابلة ادخلوا السابع لم يذكر هنا منهم وذكرها هنالك وأجيب بان أول القصة فى الاعراف مبنى على التخصيص بلفظ من حيث قال ومن قوم موسى أمة فذكر لفظ منهم آخرا ليطابق الآخر الاول الثامن ذكر هنا أنزلنا وهنالك أرسلنا وأجيب بان الانزال يفيد حدوثه فى أول الامر والارسال يفيد تسلطه عليهم واستئصالهم بالكلية وهذا انما يحدث فى آخر الامر التاسع هنا يفسقون وهنالك يظلمون وأجيب بانه لما بين هنا كون ذلك الظلم فسقا اكتفى بذكر الظلم هنالك لاجل ما تقدم من البيان هنا العاشر قوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا فيه اخبار بالمجازاة عن المخالفة فى القول دون الفعل وجوابه ما تقدم فلتحفظ (قوله واذكر) أى يا محمد والمناسب لما تقدم وما يأتى ان يقدر اذكروا ويكون خطابا لبنى اسرائيل بتعداد النعم عليهم والاول وان كان صحيحا الا أنه خلاف النسق (قوله أى طلب السقيا) أشار بذلك الى أن السين والتاء للطلب والفعل اما رباعى أو ثلاثى يقال سقى وأسقى قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وأسقيناكم ماء فراتا والمصدر سقيا والاسم السقيا (قوله وقد عطشوا فى التيه) أشار بذلك الى أن المراد بقومه من كان معه فى التيه لا جميعهم وتقدم انهم ستمائة ألف غير دوابهم وقدر مسافة الارض التى تكفيهم اثنا عشر ميلا وعطش من باب ضرب وعلم (قوله فقلنا) القائل الله على لسان جبريل أو غيره (قوله بعصاك) كانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع وطول موسى كذلك وكان لها شعبتان تضيئان له فى الظلام وتظلانه فى الحر وكانت تسوق له الغنم وتطرد عنها الذئاب (قوله وهو الذى فر بثوبه) أى حين رموه بالادرة وهى انتفاخ الخصية وكان بنو اسرائيل لا يبالون بكشف العورة فاراد موسى الغسل فوضع ثوبه على ذلك الحجر ففر بذلك الثوب فخرج موسى من الماء وقال ثوبى حجر فنظر بنو اسرائيل لعورته فلم يروه كما ظنوا قال تعالى فبرأه الله مما قالوا وهذا الحجر قيل أخذه هو والعصا من شعيب وقيل ان الحجر أخذه من وقت فراره بثوبه وكان طوله ذراعا وعرضه كذلك وله جهات أربع فى كل جهة ثلاثة أعين فكان يضربه بالعصا عند طلب السقيا فتخرج منه اثنتا عشرة عينا بعدد فرق بنى اسرائيل وتلك العصا كانت من الجنة خرجت مع آدم مع عدة أشياء نظمها سيدى على الاجهورى بقوله

وآدم معه أنزل العود والعصا * لموسى من الآس النبات المكرم
وأوراق تين واليمين بمكة * وختم سليمان النبى المعظم

(قوله أو كذان) بفتح الكاف وتشديد الذال المعجمة الحجر اللين (قوله فضربه) أشار بذلك الى أن الفاء فى قوله فانفجرت عاطفة على محذوف (قوله فانفجرت) عبر هنا بالانفجار وفى الاعراف بالانبجاس اشارة الى أن ما هنا بيان للغاية وما فى الاعراف بيان للمبدأ فان مبدأ خروج الماء الرشح الذى هو الانبجاس ثم اذا قوى سمى انفجارا وقيل معناهما واحد (قوله اثنتا) فاعل انفجرت مرفوع بالالف لانه ملحق بالمثنى وعشرة بمنزلة النون فى المثنى (قوله قد علم كل أناس) أى فكانت كل عين تأتى لقبيلة وأعظم من هذه المعجزة نبع الماء من أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله من رزق الله) تنازعه كل من كلوا واشربوا فأعمل الاخير وأضمر فى الاول وحذف والمراد بالرزق المرزوق وهو بالنسبة للاكل المن والسلوى (قوله مؤكدة لعاملها) وحكمة ذلك عظم بلادتهم فنزلوا منزلة الساهى والغافل (قوله من

(و) اذكر (اذ استسقى موسى) أى طلب السقيا (لقومه) وقد عطشوا فى التيه (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) وهو الذى فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان فضربه (فانفجرت) انشقت وسالت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الاسباط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم) موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم (كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها من

عثى) أى والمصدر عثيا بضم العين وكسرها (قوله واذ قلتم) أى واذكروا اذ قالت اصولكم (قوله أى
نوع منه) جواب عن سؤال كيف يقولون واحد مع انهما اثنان فاجاب بان المراد وحدة النوع الذى هو
الطعام المستلذ (قوله شيأ) قدره اشارة الى أن مفعول يخرج محذوف (قوله مما تنبت الارض) بيان
لذلك الشئ (قوله للبيان) أى بيان ما تنبته الارض (قوله بقلها) هو ما لا ساق له كالكراث والفجل
والملوخية وشبهها (قوله وقثائها) هى الخضراوات كالبطيخ والخيار وغير ذلك (قوله حنطتها) وقيل هو
الثوم لان الثاء تقلب فاء فى اللغة والاقرب ما قاله المفسر (قوله قال لهم موسى) وقيل القائل الله
على لسان موسى (قوله بالذى هو خير) الباء داخلة على المتروك (قوله للانكار) أى التوبيخ (قوله
فدعا الله) أشار بذلك الى أن قوله اهبطوا مرتب على محذوف (قوله اهبطوا) يطلق الهبوط على
النزول من أعلى لأسفل وعلى الانتقال من مكان لمكان وهو المراد ان قلت ظاهر الآية انهم متمكنون
من الانتقال مع ان الامر ليس كذلك أجيب بان ذلك على سبيل التوبيخ واللوم عليهم فى ذلك تقدير
الكلام ان مطلوبكم يكون فى الامصار فان كنتم متمكنين منها فلكم ما سألتم والا فاصبروا على حكم الله
(قوله مصرا) بالتنوين لجمهور القراء ولم يقرأ بعدمه الا الحسن وأبى للعلمية والتأنيث ونظيرها يجوز
فيه الصرف وعدمه لانه اسم ثلاثى ساكن الوسط (قوله عليهم) أى على ذرياتهم الى يوم القيامة وكل
من خالفوهم (قوله أى أثر الفقر) أى القلبى ولو كثرت أمواله قال عليه الصلاة والسلام الفقر سواد
الوجه فى الدارين (قوله لزوم الدرهم الخ) الكلام على القلب أى لزوم السكة للدرهم والمراد بالسكة
اثرها لان السكة اسم للحديدة المنقوشة يضرب عليها الدراهم فكذلك لا يخلو يهودى من آثار الفقر
قال المفسرون مبدأ زيادة الذلة والغضب من وقت اشاعتهم قتل عيسى (قوله بآيات الله) أى المعجزات
التى أتى بها موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم (قوله كزكريا) أى بالنشر حين أوى الى
شجرة الاثل فانفتحت له فدخلها فنشروها معه (قوله ويحيى) أى قتلوه على كلمة الحق ورد أنهم قتلوا فى
يوم واحد سبعين نبيا وأقاموا سوقهم (قوله بغير الحق) من المعلوم ان قتل الانبياء لا يكون الا بغير الحق
وانما ذكره اشارة الى أن اعتقادهم موافق للواقع فهم يعتقدون انه بغير الحق كما هو الواقع (قوله بما
عصوا) أصله عصيوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت
الفتحة لتدل عليها (قوله وكرره) أى اسم الاشارة وهو لفظ ذلك قال بعضهم وفى تكرير الاشارة قولان
أحدهما أنه مشار به الى ما أشير اليه بالاول على سبيل التأكيد والثانى انه مشار به الى الكفر وقتل
الانبياء على معنى ان ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم انهمكوا فيها وما مصدرية والباء للسببية
وأصل يعتدون يعتديون استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان حذفت الياء لالتقائهما
وضمت الدال لمناسبة الواو (قوله ان الذين آمنوا) هذه الآية معترضة بين قصص بنى اسرائيل (قوله
من قبل) أى قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم كبحيرا الراهب وأبى ذر الغفارى وورقة بن نوفل وسلمان
الفارسى وقس بن ساعدة وغيرهم ممن آمن بعيسى ولم يغير ولم يبدل حتى أدرك محمدا وآمن به وأما من
آمن بعيسى وادرك محمدا ولم يؤمن به فذلك مخلد فى النار لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين والذين اسم ان وآمنوا صلته والذين معطوف عليه وهادوا صلته
(قوله هم اليهود) من هاد اذا رجع سموا بذلك لرجوعهم من عبادة العجل على انه عربى وأما على أنه
عبرانى فمعرب فاصله يهوذا اسم أكبر اولاد يعقوب فابدلت المعجمة مهملة (قوله والنصارى) جمع
نصران والياء للمبالغة كاحمرى سموا بذلك لانهم نصروا عيسى على كلمة الحق كما سمى الانصار أنصارا
لنصرته صلى الله عليه وسلم وقيل نسبة لناصرة قرية بالشأم (قوله والصابئين) أى المائلين عن دينهم
(قوله أو النصارى) اشارة الى تنويع الخلاف أى صبؤا عن دينهم وعبدوا النجوم والملائكة وقيل فرقة
ادعوا أنهم على دين صابئ بن شيث بن آدم والارجح ما قاله المفسر (قوله من) اسم موصول مبتدأ وآمن
صلته والعائد محذوف قدره المفسر بقوله منهم وبالله متعلق بآمن وقوله فلهم أجرهم خبر المبتدأ وقرن

عثى بكسر المثلثة أفسد (واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام) أى نوع منه (واحد) وهو المن والسلوى (فادع لنا ربك يخرج لنا) شيأ (مما تنبت الارض من) للبيان (بقلها وقثائها وفومها) حنطتها (وعدسها وبصلها قال) لهم موسى (أتستبدلون الذى هو أدنى) أخس (بالذى هو خير) أشرف أى أتأخذونه بدله والهمزة للانكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى (اهبطوا) انزلوا (مصرا) من الامصار (فان لكم) فيه (ما سألتم) من النبات (وضربت) جعلت (عليهم الذلة) الذل والهوان (والمسكنة) أى أثر الفقر من السكون والخزى فهى لازمة لهم وان كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته (وباؤا) رجعوا (بغضب من الله ذلك) أى الضرب والغضب (بأنهم) أى بسبب أنهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين) كزكريا ويحيى (بغير الحق) أى ظلما (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) يتجاوزون الحد فى المعاصى وكرره للتأكيد (ان الذين آمنوا) بالانبياء من قبل (والذين هادوا) هم اليهود (والنصارى والصابئين) طائفة من اليهود أو النصارى (من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر) فى زمن نبينا (وعمل صالحا) بشريعته (فلهم

بالفاء نافى المبتدا من العموم ويصح ان يكون من اسم شرط مبتدا وآمن فعل الشرط وقوله فلهم أجرهم جواب الشرط وخبر المبتدا فيه خلاف قيل فعل الشرط وقيل جوابه وقيل هما والجملة خبر ان ويصح أن يكون من بدلا من اسم ان وجملة فلهم أجرهم خبر ان (قوله أجرهم) في الاصل مصدر بمعنى الايجار والمراد به هنا الثواب وهو مقدار من الجزاء أعده الله لعباده في نظير أعمالهم الحسنة بمحض الفضل (قوله ولا خوف عليهم) أي في الآخرة (قوله ميثاقكم) الخطاب لبني اسرائيل (قوله وقد رفعنا) قدر المفسر لفظ قد اشارة الى أن الجملة حالية (قوله الطور) في الاصل اسم لكل جبل لكن المراد به هنا جبل معروف بفلسطين (قوله وقلنا خذوا) قدره المفسر اشارة الى ان خذوا مقول لقول محذوف وحاصل ذلك أن الله لما آتى موسى التوراة وأمرهم بالسجود شكرا لله أبوا من قبول التوراة ومن السجود فرفع الله جبل الطور فوق رؤسهم كأنه سحابة قدر قامتهم وكان على قدرهم فسجدوا على نصف الجبهة الايسر فصار ذلك فيهم الى الآن ثم لما رفع عنهم أبوا (قوله لعلكم تتقون) الترجي بالنسبة للمخاطبين (قوله الميثاق) أشار بذلك الى مرجع اسم الاشارة وقال البيضاوي انه راجع لرفع الجبل وايتاء التوراة (قوله فلولا فضل الله) لو حرف امتناع لوجود أي امتنع خسرانكم لوجود فضل الله ورحمته وجوابها يقترن باللام غالبا ان كان مثبتا فان كان منفيا بما فالغالب الحذف أو بغيرها فالواجب الحذف وتختص بالجمل الاسمية ومدخولها المبتدأ يجب حذف خبره لاغناء جوابها عنه قال ابن مالك * وبعد لولا غالبا حذف الخبر * حتم (قوله بالتوبة) هذا في حق المؤمنين وقوله أو تأخير العذاب في حق الكافرين (قوله الهالكين) أي في الدنيا والآخرة (قوله عرفتم) أي فتنصب مفعولا واحدا والعلم والمعرفة قيل مترادفان ولكن يقال في الله عالم لا عارف لان أسماءه توقيفية وقيل العلم أوسع دائرة من المعرفة لتعلقه بالجزئيات والكليات والبسائط والمركبات بخلاف المعرفة فلذلك يقال في الله عالم لعموم ما تعلق به علمه لا عارف لانه يوهم القصور والمعتمد الاول وقوله لام قسم أي محذوف تقديره والله لقد عرفتم (قوله الذين) مفعول علمتم واعتدوا صلته وأصله اعتديوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين (قوله منكم) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل اعتدوا (قوله في السبت) هو لغة القطع وهو أصل وضعه لانه ورد أن الدنيا ابتدئت بالاحد وختمت بالجمعة فكان يوم السبت يوم انقطاع عمل خصت اليهود به لقطعهم عن رحمة الله أو مأخوذ من السبوت وهو السكون لان بانقطاع العمل السكون (قوله وهم أهل أيلة) حاصله ان سبعين ألفا من قوم داود كانوا بقرية تسمى أيلة عند العقبة في أرغد عيش فامتحنهم الله بان حرم عليهم اصطياد السمك يوم السبت وأحل لهم باقي الجمعة فاذا كان يوم السبت وجدوا السمك بكثرة على وجه الماء وفي باقيها لم يجدوا شيأ ثم ان ابليس علمهم حيلة يصطادون بها فقال لهم اصنعوا جداول حول البحر فاذا جاء السمك ونزل في الجداول فسدوا عليه وخذوه في غير يوم السبت فافترقوا ثلاث فرق فاثنا عشر ألفا فعلوا ذلك واصطادوا وأكلوا فمسخوا قردة ومكثوا ثلاثة أيام لم يأكلوا ولم يشربوا ثم ماتوا وأما ما وجد من القردة الآن فلم يكونوا من ذريتهم بل خلق آخر وقيل مسخت شبابهم قردة وشيوخهم خنازير وقيل الذين مسخوا خنازير أهل المائدة وفرقة نهوهم وجعلوا بينهم سدا وفرقة أنكروا بقلوبهم ولم يتعرضوا لهم فمن نهى نجا وكذا من لم ينه على المعتمد (قوله فقلنا) المراد بالقول تعلق الارادة (قوله مبعدين) أي عن رحمة الله (قوله نكالا) هو في الاصل القيد الحديد أطلق وأريد لازمه وهو المنع لان المقيد ممنوع فكذا تلك العقوبة مانعة (قوله مثل ما عملوا) المماثلة في مطلق المخالفة (قوله واذكروا) أي يا بني اسرائيل (قوله قتيل) اسمه عاميل (قوله بقرة) واحدة البقر يفرق بين مذكره ومؤنثه بالوصف تقول بقرة أنثى وبقرة ذكر فالتاء للوحدة وقيل للتأنيث فالانثى بقرة والذكر ثور وسمي البقر بقرا لانه يبقر الارض بحافره أي يشقها وأول القصة قوله فيما يأتي واذ قتلتم نفسا الآية (قوله مهزوا بنا) أشار بذلك الى أنه مصدر بمعنى اسم المفعول ويصح أن يبقى على مصدريته مبالغة أو على حذف مضاف أي ذوي هزء على حد ما قيل في زيد عدل والهزء هو الكلام

أجرهم) أي ثواب أعمالهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) روعي في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها (و) اذكر (اذ أخذنا ميثاقكم) عهدكم بالعمل بما في التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أبيتم قبولها وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واذكروا ما فيه) بالعمل به (لعلكم تتقون) النار أو المعاصي (ثم توليتم) أعرضتم (من بعد ذلك) الميثاق عن الطاعة (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) لكم بالتوبة أو تأخير العذاب (لكنتم من الخاسرين) الهالكين (ولقد) لام قسم (علمتم) عرفتم (الذين اعتدوا) تجاوزوا الحد (منكم في السبت) بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم أهل أيلة (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام (فجعلناها) أي تلك العقوبة (نكالا) عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا (لما بين يديها وما خلفها) أي للامم التي في زمانها وبعدها (وموعظة للمتقين) الله وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه) وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه (ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا) مهزوا بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك (قال أعوذ) أمتنع (بالله) من (أن أكون

من الجاهلين المستهزئين فلما علموا أنه عزم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أي ما سنها (قال) موسى (إنه) أي الله (يقول إنها بقرة لا فارض) مسنة (ولا بكر) صغيرة (عوان) نصف (بين ذلك) المذكور من السنين (فافعلوا ما تؤمرون) به من ذبحها (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها) شديد الصفرة (تسر الناظرين) إليها بحسنها أي تعجبهم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أسائمة أم عاملة (إن البقر) أي جنسه المنعوت بما ذكر (تشابه علينا) لكثرته فلم نهتد إلى المقصودة (وإنا إن شاء الله لمهتدون) إليها في الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد (قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول) غير مذللة بالعمل (تثير الأرض) تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول داخلة في النفي (ولا تسقي الحرث) الأرض المهيأة للزراعة (مسلمة) من العيوب وآثار العمل (لا شية) لون (فيها) غير لونها (قالوا الآن جئت بالحق) نطقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها على مسكها ذهبا (فذبحوها وما كادوا يفعلون) لغلاء ثمنها وفي الحديث لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم (وإذ قتلتم نفسا فادارأتم) فيه إدغام التاء في الأصل في الدال أي تخاصمتم وتدافعتم (فيها والله مخرج) مظهر (ما كنتم تكتمون) من أمرها وهذا اعتراض

السافل الذي لا معنى له (قوله من الجاهلين) أي المفترين على الله الكذب (قوله أنه عزم) أي مفروض وحق لا هزل فيه (قوله أي ما سنها) أي فما واقعة على الأوصاف وقولهم إن ما يسئل بها عن الماهية والحقيقة أغلبي (قوله لا فارض) من الفرض وهو القطع سميت بذلك لقطعها عمرها (قوله نصف) بالتحريك يقال للمرأة والبقرة قال الشاعر

وإن أتوك وقالوا إنها نصف * فإن أحسن نصفيها الذي ذهبا

وكرر لا لوقوع النعت بعدها وكذا إذا وقع بعدها الحال والخبر (قوله به) هو عائد الموصول وقوله من ذبحها بيان لما (قوله قال) أي موسى وقوله أنه أي الله (قوله فاقع) صفة لصفراء وهو مبالغة في الصفرة يقال أحمر قانٍ وأسود حالك وأبيض ناصع وأصفر فاقع (قوله بحسنها) أي بجمال خلقتها وحيث شددوا شدد عليهم إذ لو أتوا أولا بأي بقرة لكفت ثم لو أتوا بها في السؤال الثاني لكفت ثم بها في الثالث لكفت ولكن شددوا فشدد عليهم (قوله أسائمة) أي متروكة في الجبال ترعى من كلئها (قوله أم عاملة) أي يعلفها ربها ويشغلها (قوله إن البقر) تعليل للأسئلة الثلاثة (قوله لو لم يستثنوا) أي بالمشيئة (قوله آخر الأبد) أي إلى انقضاء الدنيا (قوله لا ذلول) من الذلة وهي السهولة بل فيها الصعوبة (قوله داخلة في النفي) أي فالمعنى ليست مذللة لعمل ولا مثيرة للأرض (قوله الأرض المهيأة الخ) المناسب أن يقول الحرث أي الزرع لأن الحرث يطلق على الزرع (قوله الآن) ظرف زمان للوقت الحاضر (قوله جئت بالحق) أي بصفات البقرة التي لا تخفى ولا تلتبس فلا تنافي بين الآية وقول المفسر فطلبوها (قوله نطقت بالبيان التام) جواب عن سؤال يرد على الآية وهو أن ظاهر مفهوم الآية يقتضي أنهم كفار فأجاب المفسر بأن فيه حذف النعت مع بقاء المنعوت وهو جائز لقول ابن مالك

وما من المنعوت والنعت عقل * يجوز حذفه وفي النعت يقل

(قوله فطلبوها) أي بحثوا عنها (قوله عند الفتى البار بأمه) وحاصل ذلك أن أبا الفتى المذكور كان رجلا صالحا من بني إسرائيل قد حضرته الوفاة وكانت عنده بقرة قد ولدت أنثى فأخذ تلك الأنثى ووضعها في غيضة وأوصى أم الغلام أن تعطيه تلك البقرة حين يكبر ومات ثم إن الولد صار يحتطب ويبيع الحطب ويقسم ثمنه أثلاثا يصرف ثلثه على نفسه والثلث الآخر على أمه والثلث الآخر يتصدق به ويقسم ليله أثلاثا ينام ثلثه ويخدم أمه ثلثه ويقوم لطاعة الله ثلثه فلما كبر الغلام قالت له أمه اذهب إلى الغيضة الفلانية فإن فيها بقرة تركها لك أبوك وأوصاني إذا كبرت أن أعطيها لك وأقسم عليها بإبراهيم الخليل وإسحق ويعقوب فإنها تأتي لك طائعة ففعل كما أمرته فجاءت له طائعة وقالت له اركب على ظهري فقال لها إن أمي لم تأمرني بالركوب فقالت له لو ركبت على ظهري ما قدرت علي إلى الأبد فأخذها وذهب إلى أمه فقالت له اذهب إلى السوق فبعها بثلاثة دنانير على مشورة فذهب فأتاه ملك على صورة رجل وقال له بكم تبيعها فقال بثلاثة دنانير على مشورة أمي فقال له بعها لي بستة دنانير من غير مشورة فقال لا ثم ذهب إلى أمه وأخبرها بذلك فقالت له بعها بستة على مشورتي فذهب فأتاه ثانيا وأعطاه فيها اثني عشر على غير مشورة فأبى فذهب إلى أمه وأخبرها فقالت له إن هذا ملك من عند الله فاذهب إليه واقرئه السلام وقل له أنبيع البقرة أم لا فذهب إليه وأخبره بذلك فقال له إن بني إسرائيل يقتل لهم قتيل ويتوقف بيان قاتله على تلك البقرة فلا تبعها إلا بملء مسكها ذهبا ففعل ما أمر به والفتى هو الشاب السخي ولا شك أنه كان كذلك (قوله مسكها) بفتح الميم الجلد (قوله فذبحوها) مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله فطلبوها الخ (قوله وما كادوا يفعلون) أي ما قاربوا الفعل (قوله لغلاء ثمنها) أي أو للتعنت في أوصافها (قوله فيه إدغام التاء في الأصل الخ) أي أصله تدارأتم قلبت التاء دالا وأدغمت فيها وأتي بهمزة الوصل توصلا للنطق بالساكن (قوله أي تخاصمتم) أي اتهم بعضكم بعضا (قوله وهذا اعتراض) أي جملة معترضة بين المعطوف وهو فقلنا اضربوه الخ والمعطوف عليه وهو

وهو أول القصة (فقلنا اضربوه) أي القتيل (ببعضها) فضرب بلسانها أو بعجب ذنبها فحيي وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات فحرم الميراث وقتلا قال تعالى (كذلك) الاحياء (يحيي الله الموتى ويريكم آياته) دلائل قدرته (لعلكم تعقلون) تتدبرون فتعلمون أن القادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة فتؤمنون (ثم قست قلوبكم) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (من بعد ذلك) المذكور من احياء القتيل وما قبله من الآيات (فهي كالحجارة) في القسوة (أو أشد قسوة) منها (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق) فيه ادغام التاء في الأصل في الشين (فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط) ينزل من علو إلى سفل (من خشية الله) وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع (وما الله بغافل عما تعملون) وانما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب (أفتطمعون) أيها المؤمنون (أن يؤمنوا) أي اليهود (لكم وقد كان فريق) طائفة (منهم) أحبارهم (يسمعون كلام الله) في التوراة (ثم يحرفونه) يغيرونه (من بعد ما عقلوه) فهموه (وهم يعلمون) أنهم مفترون والهمزة للانكار أي لا تطمعوا فلهم سابقة في الكفر (وإذا لقوا) أي منافقو اليهود (الذين آمنوا قالوا آمنا) بأن محمدا نبي وهو المبشر به في كتابنا (وإذا خلا) رجع (بعضهم إلى بعض قالوا) أي رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق (أتحدثونهم) أي المؤمنين

فذبحوها (قوله وهو أول القصة) وإنما أخره ليوصل قبائح بني اسرائيل بعضها ببعض (قوله فقلنا) معطوف على فذبحوها والقائل الله على لسان موسى (قوله بلسانها) أي لأنه محل الكلام (قوله أو عجب ذنبها) اشارة لتنويع الخلاف والحكمة في ذلك أنه محل حياة ابن آدم وقيل ضربوه بفخذها اليمنى وقيل بقطعة لحم منها (قوله فحيي) وورد أنه قام وأوداجه تشخب دما (قوله ومات) أي سريعا بلا مهلة (قوله فحرم الميراث) أي لأن القاتل لا يرث من تركة المقتول شيئا حتى في شرع موسى وسبب قتله اياه أن المقتول كان غنيا والقاتل كان فقيرا فلما طال عمر المقتول قتله ليرثه وقيل غير ذلك (قوله كذلك) هذه الجملة معترضة بين قصص بني اسرائيل ردا على منكري البعث فان بني اسرائيل لم يكونوا منكرين له فالخطاب لمشركي العرب المنكرين للبعث (قوله ثم قست قلوبكم) نزل استبعاد قسوة قلوبهم لظهور الخوارق للعادات العظيمة منزلة التراخي فأتى بثم وأكده بالظرف بعده (قوله أيها اليهود) دفع بذلك ما يقال انه خطاب لغير بني اسرائيل كالذي قبله (قوله صلبت عن قبول الحق) أشار بذلك الى أن في قست استعارة تصريحية تبعية حيث شبه عدم الاذعان بالقسوة بجامع عدم قبول التأثير في كل واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من القساوة قست بمعنى لم تذعن فلم تقبل المواعظ ولم تؤثر فيها (قوله فهي كالحجارة) لم يشبهها بالحديد لوجود اللين فيه في الجملة (قوله أو أشد) هذا ترق في ذكر قسوتهم فأو بمعنى بل (قوله فيه ادغام التاء الخ) أي فأصله يتشقق أبدلت التاء شينا ثم أدغمت فيها (قوله فيخرج منه الماء) أي أنهارا أو غيرها كالعيون فهو من عطف العام على الخاص (قوله ينزل من علو الى سفل) أي كجبل الطور وورد ما من حجر يسقط من علو الى سفل الا من خشية الله (قوله من خشية الله) أخذ أهل السنة من ذلك ومن قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ومن قوله تعالى ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والارض الآية ان كل شئ يعرف الله ويسبحه ويخشاه الا الكافر من الانس والجن (قوله وما الله بغافل) ما نافية ولفظ الجلالة اسمها وبغافل خبرها وقوله عما تعملون يحتمل ان ما اسم موصول وتعملون صلته والعائد محذوف أي عن الذي تعملونه ويحتمل انها مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر أي عن عملكم (قوله أفتطمعون) سيأتي للمفسر ان الهمزة للانكار فيحتمل انها مقدمة من تأخير والأصل فأتطمعون قدمت لأن لها الصدارة وهو مذهب الجمهور وقال الزمخشري ان الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف التقدير أتسمعون كلامهم وتعرفون أحوالهم فتطمعون الخ أي لا يكون منكم ذلك واعلم أن الهمزة لا تدخل الا على ثلاثة من حروف العطف الواو والفاء وثم (قوله أن يؤمنوا) أي يستبعد ذلك منهم لافتراقهم أربع فرق في كل فرقة صفة مانعة له من الايمان الأول كونهم يحرفون كلام الله الثاني النفاق الثالث التوبيخ من غير المنافق للمنافق على ملاطفة المسلمين الرابع كونهم أميين لا يعلمون الكتاب الا أماني فهذه يستبعد معها الايمان لرسوخ الكفر في قلوبهم (قوله وقد كان فريق) الجملة حالية وقد قربت الماضي من الحال والمراد من كان النسبة لأن هذا الكلام فيمن كان موجودا زمن النبي لا فيمن كان قبلهم (قوله أحبارهم) علماؤهم جمع حبر بالكسر ويقال بالفتح وجمعه حبور كفلس وفلوس (قوله من بعد ما عقلوه) أي من بعد تعقلهم اياه وتحريفهم في الكلام كأوصاف النبي من كونه أكحل العينين جعد الشعر فغيروه الى أزرق العينين سبط الشعر وآية الرجم غيروها الى الجلد وغير ذلك (قوله وهم يعلمون) الجملة حالية من فاعل يحرفون (قوله أنهم مفترون) أشار بذلك الى ان مفعول يعلمون محذوف والافتراء هو الكذب الذي لا شك فيه (قوله للانكار) أي الاستبعادي (قوله أي لا تطمعوا) عبر بالطمع دون الرجاء اشارة الى فقد أسباب الايمان منهم وعدم قابليتهم له (قوله فلهم سابقة في الكفر) أي كفر سابق قبل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم اياهم للايمان وهذه الجملة علة لقوله لا تطمعوا (قوله وإذا لقوا) شروع في ذكر الفرقة الثانية وهم المنافقون ورئيسهم عبد الله بن سلول (قوله وإذا خلا) شروع في الفرقة الثالثة وهم

الموبخون

(بما فتح الله عليكم) أي عرفكم في التوراة من نعت محمد (ليحاجوكم) ليخاصموكم واللام للصيرورة

(به عند ربكم) في الآخرة ويقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه (أفلا تعقلون) أنهم يحاجونكم إذا حدثتموهم فتنتهوا قال تعالى (أولا يعلمون) الاستفهام للتقرير والواو الداخل عليها للعطف (أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرعووا عن ذلك (ومنهم) أي اليهود (أميون) عوام (لا يعلمون الكتاب) التوراة (إلا) لكن (أماني) أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها (وإن) ما (هم) في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه (إلا يظنون) ظنا ولا علم لهم (فويل) شدة عذاب (للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) أي مختلقا من عندهم (ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرهما وكتبوها على خلاف ما أنزل (فويل لهم مما كتبت أيديهم) من المختلق (وويل لهم مما يكسبون) من الرشا (وقالوا) لما وعدهم النبي النار (لن تمسنا) تصيبنا (النار إلا أياما معدودة) قليلة أربعين مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول (قل) لهم يا محمد (أتخذتم) حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام

المرجحون للمنافقين (قوله بما فتح الله عليكم) ما اسم موصول وجملة فتح صلته والعائد محذوف والتقدير بالذي فتح الله عليكم به وما واقعة على أوصاف محمد صلى الله عليه وسلم (قوله من نعت محمد) بيان لما (قوله واللام للصيرورة) أي عاقبة أمرهم أنهم يحاجونكم عند ربكم والفعل منصوب بأن مضمرة بعدها (قوله في الآخرة) اشارة الى معنى العندية وهو متعلق بيحاجوكم (قوله أنهم يحاجونكم) أشار بذلك الى مفعول تعقلون وأنه من كلام الرؤساء الذين لم ينافقوا (قوله الاستفهام للتقرير) أي على سبيل التوبيخ حيث اعتقدوا أن المنافق يؤاخذ والكافر الأصلي لا حجة عليه وله عذر قائم عند ربه وهذه الجملة حالية (قوله الداخل) نعت سببي للواو فكان عليه أن يظهر فاعله ويقول والواو الداخل الاستفهام عليها للعطف لوجود اللبس (قوله للعطف) أي على محذوف تقديره أيلومونهم ولا يعلمون وتقدم أن هذا مذهب الزمخشري (قوله أن الله يعلم) هذه الجملة سدت مسد مفعولي يعلمون ان كانت على بابها أو مفعولها ان كانت بمعنى يعرفون (قوله فيرعووا) أي فينكفوا وينزجروا وهو مرتب على قوله أولا يعلمون كما أن قوله فتنتهوا مرتب على قوله أفلا تعقلون (قوله ومنهم) شروع في ذكر الفرقة الرابعة (قوله أميون) أي منسوبون للأم لعدم انتقالهم عن حقيقتهم الأصلية التي ولدتهم عليها قال تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا والأمي هو من لا يقرأ ولا يكتب (قوله إلا لكن أماني) أشار بذلك الى أن الاستثناء منقطع والأماني جمع أمنية وهو ما يتمناه الشخص ويطلق على القراءة وعلى الأكاذيب وهو المراد هنا (قوله فاعتمدوها) أي ثبتوا عليها ورسخت في قلوبهم (قوله ما هم) أشار بذلك الى أن ان نافية بمعنى ما والغالب وقوعها بعد الا التي بمعنى لكن وهل تعمل عمل ما الحجازية فتنصب الاسم وترفع الخبر أولا تعمل فما بعدها مبتدأ وخبر خلاف بين الجمهور وسيبويه فاختار سيبويه الأول مستدلا بقول الشاعر ان هو مستوليا على أحد ❊ الا على أضعف المجانين واختار الجمهور الثاني (قوله ولا علم لهم) أي ليس عندهم جزم مطابق للواقع وانما أخر الأميون لأنهم أقرب للايمان بخلاف من قبلهم فانهم ضلوا وأضلوا أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم (قوله فويل) شروع في ذكر ما يستحقونه (قوله شدة عذاب) وقيل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت من حره (قوله الكتاب) أي المكتوب (قوله بأيديهم) دفع بذلك ما يتوهم أن المراد أملوه لغيرهم (قوله ليشتروا) علة لقوله يكتبون (قوله غيروا صفة النبي) أي من كونه ربعة جعد الشعر أكحل العينين فغيروها وقالوا طويل سبط الشعر أزرق العينين (قوله وآية الرجم) أي فغيروها الى الجلد (قوله وغيرها) أي كقولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودة وكدعواهم أنهم من أهل الجنة (قوله من الرشا) بكسر الراء وضمها جمع رشوة بتثليث الراء وهو من باب تقديم السبب على المسبب لأن أخذ الرشوة سبب للتبديل وقوله مما كتبت يحتمل أن ما اسم موصول وكتبت صلتها والعائد محذوف أي كتبته ويحتمل أن ما مصدرية التقدير من كتبهم وكذا قوله مما يكسبون (قوله أربعين يوما) وقيل سبعة أيام وقوله قليلة تفسير باللازم للمعدودة لأن معنى المعدودة التي يسهل عدها وشأن القليلة سهولة عدها (قوله استغناء بهمزة الاستفهام) أي لأنه يحصل بها التوصل للنطق بالساكن مع افادة المراد من الاستفهام وفي أتخذتم قراءتان سبعيتان الأولى بالفك والثانية بالادغام وطريقته أن تقلب الذال دالا ثم تاء وتدغمها في التاء وهذا الاستفهام يحتمل أن يكون تقريريا فتكون الجملة انشائية وأم متصلة معادلة للهمزة التي لطلب التعيين التقدير اتخذتم عند الله عهدا أم لم تتخذوا ويحتمل أن يكون انكاريا بمعنى النفي فتكون الجملة خبرية وأم منقطعة بمعنى بل التقدير لم تتخذوا عند الله عهدا بل تقولون على الله ما لا تعلمون وهذا هو الأقرب ولذا اختاره المفسر (قوله فلن يخلف الله عهده) هذه الجملة في محل جزم جواب الاستفهام وقيل انها جواب شرط مقدر تقديره ان اتخذتم فلن يخلف الله عهده وقرن بالفاء لوجود لن في حيزه (قوله بل تقولون) أشار بذلك الى أنها منقطعة والاضراب انتقالي (قوله بلى) هو حرف جواب للنفي

(عند الله عهدا) ميثاقا منه بذلك (فلن يخلف الله عهده) به لا (أم) بل (تقولون على الله ما لا تعلمون بلى)

لكنه يصير اثباتا أو أما نعم وجير وأجل وإي فلتقرير ما قبلها اثباتا أو نفيا (قوله تمسكم) رد لقولهم لن تمسنا وقوله وتخلدون فيها رد لقولهم الا أياما معدودة (قوله من كسب) يحتمل ان تكون من شرطية وكسب فعل الشرط وجوابه فأولئك أصحاب النار وأن تكون موصولة وكسب صلتها وقرن خبرها بالفاء لما في الموصول من معنى العموم ولم يقرن خبر التي بعدها بالفاء اشارة الى أن خلود النار مسبب عن الكفر بخلاف خلود الجنة فلا يتسبب عن الايمان بل بمحض فضل الله كذا قاله بعض الاشياخ (قوله سيئة) أصلها سيوئة اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء على حد ما قيل في سيد وميت (قوله بالافراد) أي باعتبار ذات الشئ وقوله والجمع أي باعتبار أنواعه (قوله وأحدقت به من كل جانب) أي فلم يجد منفذا للجنة لكفره (قوله وعملوا الصالحات) أي وأما من آمن ولم يعمل صالحا فغير الايمان فيخلد في الجنة أيضا وتحت المشيئة في الابتداء وقد جرت عادة الله في كتابه انه اذا ذكر آية الكفار وعاقبة أمرهم يتبعها بذكر آية المؤمنين وعاقبة أمرهم (قوله واذكر) أي يا محمد والمناسب للسياق اذكروا ويكون خطابا لبني اسرائيل الفروع تذكيرا لهم بقبائح أصولهم (قوله وقلنا لا تعبدون) قدر ذلك اشارة الى ان جملة لا تعبدون في محل نصب مقول لقول محذوف وذلك القول في محل نصب على الحال من فاعل أخذنا والتقدير واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل حال كوننا قائلين لا تعبدون الخ ويحتمل أن جملة لا تعبدون الا الله مفسرة للميثاق لا محل لها من الاعراب ولا حذف وهو الاقرب (قوله بالياء والتاء) أي فهما قراءتان سبعيتان ولا التفات في ذلك على ما قرره المفسر من تقدير القول وعلى الاحتمال الثاني ففيه التفات على قراءة التاء من الغيبة الى الخطاب فان الاسم الظاهر من قبيل الغيبة (قوله خبر بمعنى النهي) أي فهي جملة خبرية لفظا لعدم جزم الفعل انشائية معنى لان القصد النهي عن عبادة غير الله لا الاخبار عنهم بانهم لا يعبدون غير الله والحكمة في التعبير عن الانشاء بالخبر استبعاد ذلك منهم وتقوية للانشاء كأنه قيل لا ينبغي أن تعبدوا غير الله حتى نهيناكم عنه بل أخبر عنهم بانهم لا يعبدون الا الله كأنه لم يقع منهم عبادة لغيره أبدا (قوله وقرئ) أي قراءة شاذة لان قاعدة المفسر يشير للشاذة بقرئ وللسبعية بفي قراءة غالبا (قوله وأحسنوا) قدر ذلك اشارة الى انه من عطف الجمل على جملة لا تعبدون وأتى بحق الوالدين عقب حق الله اشارة الى أنه آكد الحقوق بعد عبادة الله قال تعالى أن اشكر لي ولوالديك فانهما السبب في وجود الشخص ويجب برهما ولو كافرين وبالجملة فلم يشدد الله على أمر كتشديده على برهما (قوله عطف على الوالدين) أي من عطف المفردات وأحسنوا مسلط عليه التقدير وأحسنوا بذي القربى لان حق القرابة تابع لحق الوالدين والاحسان اليهم انما هو بواسطتهما (قوله واليتامى) جمع يتيم وهو من الآدميين من فقد أباه ومن غيرهم من فقد أمه (قوله والمساكين) المراد ما يشمل الفقراء فان الفقير والمسكين متى اجتمعا افترقا ومتى افترقا اجتمعا (قوله وقولوا للناس) أي عموما ومنه الحديث وخالق الناس بخلق حسن (قوله قولا حسنا) أشار بذلك الى أن حسنا بفتحتين صفة مشبهة لموصوف محذوف (قوله والنهي عن المنكر) أي على حسب مراتبه من النهي باليد ثم اللسان ثم القلب (قوله والرفق بهم) أي بالناس بان يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله مصدر) أي على غير قياس ان كان فعله أحسن وهو المتبادر وقياسي ان كان فعله حسن كظرف وكرم (قوله وصف به مبالغة) أي أو على حذف مضاف على حد ما قيل في زيد عدل (قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) أي المفروضات عليهم في ملتهم وما نزل بقارون من الخسف به وبداره بسبب منع الزكاة (قوله فقبلتم ذلك) قدر ذلك لاجل العطف ثم عليه (قوله فيه التفات) وحكمته الاستلذاذ للسامع وعدم الملل منه فان الالتفات من محسنات الكلام (قوله الا قليلا منكم) أي من أجدادكم وهو من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ أي ومنكم أيضا وهو من آمن منهم كعبد الله بن سلام وأضرابه (قوله وأنتم معرضون) خطاب للفروع وبلاحظة قوله الا قليلا هنا كما علمت فتغاير معنى الجملتين فلا تكرار (قوله واذا أخذنا

تمسكم وتخلدون فيها (من كسب سيئة) شركا (وأحاطت به خطيئته) بالافراد والجمع أي استولت عليه وأحدقت به من كل جانب بأن مات مشركا (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) روعي فيه معنى من (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون و) اذكر (اذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل) في التوراة وقلنا (لا تعبدون) بالتاء والياء (الا الله) خبر بمعنى النهي وقرئ لا تعبدوا (و) أحسنوا (بالوالدين احسانا) برا (وذي القربى) القرابة عطف على الوالدين (واليتامى والمساكين وقولوا للناس) قولا (حسنا) من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فقبلتم ذلك (ثم توليتم) أعرضتم عن الوفاء به فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم (الا قليلا منكم وأنتم معرضون) عنه كآبائكم (واذ أخذنا

ميثاقكم

ميثاقكم) المقدر اذكروا إذ وخطاب لبني إسرائيل وهو معطوف على الجملة الأولى المتعلقة بحقوق الله
وهذه الجملة متعلقة بحقوق العباد فخانوا كلا من العهدين وهي متضمنة لأربعة عهود الأول لا يسفك
بعضهم دماء بعض الثاني لا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم الثالث لا يتظاهر بعضهم على بعض بالإثم
والعدوان الرابع إن وجد بعضهم بعضا أسيرا فداه ولو بجميع ما ملك (قوله ميثاقكم) أي ميثاق
آبائكم في التوراة فإن هذا الخطاب لقريظة وبني النضير الكائنين في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم (قوله وقلنا لا تسفكون) قدر القول إشارة إلى أن الجملة في محل نصب مقول القول محذوف والجملة
حالية من فاعل أخذنا التقدير أخذنا ميثاقكم حال كوننا قائلين ويحتمل أن الجملة لا محل لها من
الإعراب تفسير للميثاق وتقدم ذلك في نظيره (قوله لا تسفكون) مضارع سفك من باب ضرب وقتل
أراق الدم أو الدمع (قوله يقتل بعضكم بعضا) أشار بذلك إلى أن المراد بالإراقة الملزوم وأراد اللازم لأنه
يلزم من القتل إراقة الدم غالبا والإضافة في دماءكم لأدنى ملابسة فإن دم الأخ كدم النفس أو باعتبار
أن من قتل يقتل أي فلا تتسببوا في قتل أنفسكم بقتلكم غيركم وهذا حذف يعلم مما يأتي أي ظلما وعدوانا
(قوله من دياركم) أصله دوار وقعت الواو إثر كسرة قلبت ياء والمراد الإخراج لأنفسهم مع أنهم يخرجون
غيرهم لأن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله (قوله ثم أقررتم) لم يذكر هنا بقية العهود لأن عهد عدم
التظاهر بالإثم والعدوان ملاحظ في العهدين الأولين وأما الرابع فقد وفوا به فلم يعاتبهم الرب عليه
(قوله على أنفسكم) أشار بذلك إلى أن الجملة مؤكدة لجملة ثم أقررتم لأن الشهادة على النفس هي الإقرار
بعينه ويحتمل أن قوله ثم أقررتم خطاب لبني إسرائيل الأصول وقوله وأنتم تشهدون خطاب للفروع
فتغاير معنى الجملتين ولا تأكيد (قوله ثم أنتم هؤلاء) أنتم مبتدأ وجملة تقتلون خبره وهؤلاء منادى وحرف
النداء محذوف والجملة معترضة بين المبتدأ والخبر (قوله تظاهرون) في محل نصب على الحال من فاعل
تخرجون وهو من باب الحذف من الأوائل لدلالة الأواخر التقدير تقتلون أنفسكم متظاهرين
وتخرجون فريقا كذلك (قوله في الأصل) أي بعد قلبها ظاء (قوله بالتخفيف) أي بحذف التاء الثانية
التي ليست للمضارعة ولم تحذف التي للمضارعة لأنه أتي بها لمعنى (قوله بالإثم) بمعنى على آثام (قوله وفي
قراءة أسرى) أي بالإمالة وهي لحمزة وكل منهما جمع لأسير (قوله وفي قراءة تفادوهم) الحاصل أن
القراآت خمس أسرى بالإمالة مع تفدوهم فقط أسارى بالإمالة وعدمها مع تفدوهم وتفادوهم (قوله
أي الشأن) ويقال ضمير القصة يفسره ما بعده قال ابن هشام ويختص بخمسة أشياء كونه مفردا ولو كان
مرجعه مثنى أو مجموعا وتأخير مرجعه وكونه جملة ولا يعمل فيه إلا الابتداء أو الناسخ ولا يتبع (قوله
محرم عليكم إخراجهم) مبتدأ وخبر والجملة خبر ضمير الشأن ولم تحتج لرابط لأنها عين المبتدأ في المعنى
(قوله والنضير) معطوف على قريظة والعامل فيه كانت وقوله الخزرج معطوف على الأوس والعامل
فيه حالفوا ففيه العطف على معمولي عاملين مختلفين قصد بذلك الاختصار ويحتمل أن الخزرج معمول
لمحذوف التقدير حالفوا والحاصل أن الأوس والخزرج فرقتان في المدينة وهم الأنصار وكان بينهما
عداوة ولم يرسل لهم نبي غير رسول الله وأما قريظة وبنو النضير فكانوا مكلفين بشرع موسى وكانوا أذلاء
فاستعز قريظة بالأوس وبنو النضير بالخزرج فكان إذا اقتتل الأوس مع الخزرج قاتل مع كل
حلفاؤه فإذا أسر حلفاء قريظة أسيرا من بني النضير افتدوه وقريظة وبالعكس فإذا سئلوا عن القتال
أجابوا بأنهم قاتلوا خشية أن تستذل من استعز وابه وعن الفداء أجابوا بأنا أمرنا به (قوله أفتؤمنون)
أي تصدقون بالعمل به (قوله وقد خزوا) أصله خزيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى
ساكنان الياء والواو وحذفت الياء لالتقاء الساكنين وقلبت كسرة الزاي ضمة لمناسبة الواو (قوله بقتل
قريظة) أي حين دخل النبي المدينة وأسلم الأوس والخزرج فنزلهم النبي وأصحابه إلى أن نزلوا على حكم
سعد بن معاذ فحكم بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فقتل منهم سبعمائة وكان ذلك في السنة
الرابعة من الهجرة (قوله ونفي النضير إلى الشام) أي مع كل واحد حمل بعير من طعام لا غير (قوله

ميثاقكم) وقلنا (لا تسفكون
دماءكم) تريقونها بقتل بعضكم
بعضا (ولا تخرجون أنفسكم
من دياركم) لا يخرج بعضكم
بعضا من داره (ثم أقررتم)
قبلتم ذلك الميثاق (وأنتم
تشهدون) على أنفسكم (ثم
أنتم) يا (هؤلاء تقتلون
أنفسكم) يقتل بعضكم بعضا
(وتخرجون فريقا منكم من
ديارهم تظاهرون) فيه إدغام
التاء في الأصل في الظاء وفي
قراءة بالتخفيف على حذفها
تتعاونون (عليهم بالإثم)
بالمعصية (والعدوان) الظلم
(وإن يأتوكم أسارى) وفي قراءة
أسرى (تفدوهم) وفي قراءة
تفادوهم تنقذوهم من الأسر
بالمال أو غيره وهو مما عهد
إليهم (وهو) أي الشأن (محرم
عليكم إخراجهم) متصل
بقوله وتخرجون والجملة
بينهما اعتراض أي كما حرم
ترك الفداء وكانت قريظة
حالفوا الأوس والنضير
الخزرج فكان كل فريق
يقاتل مع حلفائه ويخرب
ديارهم ويخرجهم فإذا أسروا
فدوهم وكانوا إذا سئلوا لم
تقاتلونهم وتفدونهم قالوا
أمرنا بالفداء فيقال فلم
تقاتلونهم فيقولون حياء أن
تستذل حلفاؤنا قال تعالى
(أفتؤمنون ببعض الكتاب)
وهو الفداء (وتكفرون
ببعض) وهو ترك القتل
والإخراج والمظاهرة (فما جزاء
من يفعل ذلك منكم إلا خزي)
هوان وذل (في الحياة الدنيا)
وقد خزوا بقتل قريظة ونفي
النضير إلى الشام

وضرب الجزية (ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) بالياء والتاء (أولئك الذين اشتروا الحياة

الدنيا بالآخرة) بأن آثروها عليها (فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) يمنعون منه (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وقفينا من بعده بالرسل) أي أتبعناهم رسولا في أثر رسول (وآتينا عيسى ابن مريم البينات) المعجزات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص (وأيدناه) قويناه (بروح القدس) من إضافة الموصوف إلى الصفة أي الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى) تحب (أنفسكم) من الحق (استكبرتم) تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (ففريقا) منهم (كذبتم) كعيسى (وفريقا تقتلون) المضارع لحكاية الحال الماضية أي قتلتم كزكريا ويحيى (وقالوا) للنبي استهزاء (قلوبنا غلف) جمع أغلف أي مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى (بل) للإضراب (لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول (بكفرهم) وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم (فقليلا ما يؤمنون) ما زائدة لتأكيد القلة أي إيمانهم قليل جدا (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) من التوراة هو القرآن (وكانوا من قبل) قبل مجيئه (يستفتحون) يستنصرون (على الذين كفروا) يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق وهو بعثة النبي (كفروا به) حسدا وخوفا على الرياسة وجواب لما الأولى دل عليه جواب الثانية (فلعنة الله على الكافرين)

(قوله وضرب الجزية) أي على من بقي من قريظة وسكن خيبر وعلى بني النضير بعد ذهابهم إلى الشام (قوله يردون) وقرئ شاذا بالتاء (قوله بالياء والتاء) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله بأن آثروها) بالمد بمعنى قدموها (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) شروع في ذكر نعم أخرى لبني إسرائيل قابلوها بقبائح عظيمة وصدر الجملة بالقسم زيادة في الرد عليهم (قوله وقفينا) من التقفية وهي المشي خلف القفا أطلق وأريد به مطلق الاتباع (قوله من بعده) يحتمل أن الضمير عائد على موسى أو الكتاب (قوله أي أتبعناهم رسولا في أثر رسول) ظاهره أنه لا يجتمع رسولان في زمن واحد وليس كذلك فإن زكريا ويحيى كانا في زمن واحد وكذا داود وسليمان وورد أنهم قتلوا سبعين نبيا في يوم واحد وأقاموا سوقهم وأجيب بأن المراد التتبع في العمل بالتوراة فكل الأنبياء الذين بين موسى وعيسى يعملون بالتوراة بوحي من الله لا تقليدا لموسى إذا علمت ذلك فالمناسب للمفسر أن يقول أي أتبعنا بعضهم بعضا في العمل بالتوراة كانوا في زمن واحد أولا وقوله بالرسل مراده ما يشمل الأنبياء وعدة الأنبياء والرسل الذين بين موسى وعيسى سبعون ألفا وقيل أربعة آلاف (قوله وآتينا عيسى) معطوف على آتينا موسى وخصه بالذكر وإن كان داخلا في قوله وقفينا من بعده بالرسل لعظم شرفه ومزيته ولكونه رسولا مستقلا بشرع مخصوص لأنه نسخ بعض ما في التوراة وللرد على اليهود حيث ادعوا أنهم قتلوه وعيسى لفظة عبرانية معناها السيوح (قوله ابن مريم) معنى مريم خادمة الله وفي اصطلاح العرب المرأة التي تكره مخالطة الرجال (قوله البينات) أل للعهد أي المعجزات المعهودة له (قوله وإبراء الأكمه) هو من ولد أعمى (قوله أي الروح المقدسة) أي المطهرة (قوله جبريل) وجه تسميته روحا أن الروح جسم نوراني به حياة الأبدان وجبريل جسم نوراني به حياة القلوب (قوله لطهارته) أي من المعاصي والمخالفات والأقذار وقد مدحه الله بقوله تعالى إنه لقول رسول كريم الآية (قوله يسير معه حيث سار) أي ولم يزل معه حتى رفعه إلى السماء (قوله فلم تستقيموا) قدره المفسر لعطف قوله أفكلما جاءكم رسول عليه (قوله بما لا تهوى) ماضيه هوي من باب تعب وضرب سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه إلى النار وهو تذكير للفروع بقبائح أصولهم (قوله استكبرتم) السين زائدة والتقدير تكبرتم كلما جاءكم رسول بالذي لا تحبه أنفسكم (قوله والمراد به التوبيخ) أي اللوم والتقريع عليهم (قوله ففريقا) معمول لكذبتم وقدم مراعاة للفواصل وقدم التكذيب على القتل مع أن القتل أشنع لأن التكذيب مبدأ القتل (قوله كعيسى) أي كذبوه ولم يتمكنوا من قتله بل رفعه الله إلى السماء (قوله المضارع لحكاية الحال الماضية) أي فنزل وقوعه منهم فيما مضى منزلة وقوعه الآن استعظاما له (قوله كزكريا) أي حيث نشروه حين هرب منهم وأوى إلى شجرة أثل فانفتحت له ودخلها (قوله ويحيى) أي قتلوه من أجل امرأة فاجرة أراد محرمها التزوج بها فمنعه من ذلك (قوله وقالوا) أي الموجودون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم (قوله أي مغشاة بأغطية) أي حسية (قوله فقليلا ما يؤمنون) المراد بالقلة الاستبعاد أي فإيمانهم مستبعد لطرد الله إياهم عن رحمته وسبق شقاوتهم ويحتمل أن تبقى القلة على بابها أي فمن آمن منهم قليل كعبد الله بن سلام وأضرابه ويحتمل أن القلة باعتبار الزمن أي أن الزمن الذي يؤمنون فيه قليل جدا قال تعالى وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره (قوله ولما جاءهم كتاب) هذه الجملة من تعلقات الجملة التي قبلها وكل منهما حكاية عن اليهود الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم وقوله من عند الله صفة أولى لكتاب وقوله مصدق صفة ثانية له وجملة وكانوا من قبل حال من الضمير في جاءهم (قوله من قبل) مبني على الضم لحذف المضاف إليه ونية معناه (قوله يستنصرون) السين والتاء للطلب (قوله وهو بعثة النبي) في الحقيقة بعثة النبي والكتاب (قوله دل عليه جواب الثانية) أي والأصل ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم كفروا بذلك الكتاب وكانوا

بئسما اشتروا) باعوا (به أنفسهم) أي حظها من الثواب وما نكرة بمعنى شيأ تمييز لفاعل بئس والمخصوص بالذم (أن يكفروا) أي كفرهم (بما أنزل الله) من القرآن (بغيا) مفعول له ليكفروا أي حسدا على (أن ينزل الله) بالتخفيف والتشديد (من فضله) الوحي (على من يشاء) للرسالة (من عباده فباؤا) رجعوا (بغضب) من الله بكفرهم بما أنزل والتنكير للتعظيم (على غضب) استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى (وللكافرين عذاب مهين) ذو إهانة (وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) القرآن وغيره (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) أي التوراة قال تعالى (ويكفرون) الواو للحال (بما وراءه) سواه أو بعده من القرآن (وهو الحق) حال (مصدقا) حال ثانية مؤكدة (لما معهم قل) لهم (فلم تقتلون) أي قتلتم (أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به (ولقد جاءكم موسى بالبينات) بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر (ثم اتخذتم العجل) إلها (من بعده) من بعد ذهابه إلى الميقات (وأنتم ظالمون) باتخاذه (وإذ أخذنا ميثاقكم) على العمل بما في التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (وأشربوا في قلوبهم العجل) أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب (بكفرهم) قل لهم (بئسما) شيأ (يأمركم به إيمانكم) بالتوراة عبادة العجل

يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا وهو النبي الكريم كفروا به فبين الجملتين تغاير لفظا وإن كان بينهما تلازم معنى (قوله بئسما اشتروا الخ) بئس فعل ماض لانشاء الذم وفاعله مستتر فيه وجوبا تقديره هو يعود على الشيء المفسر بقوله ما اشتروا فاشتروا نعت لذلك الفاعل وما بعدها صفة له وأن يكفروا في تأويل مصدر المخصوص بالذم وهو يعرب مبتدأ والجملة التي قبله خبر عنه أو خبر لمبتدأ محذوف قال ابن مالك

و يعرب المخصوص بعد مبتدا ❊ أو خبر اسم ليس يبدو أبدا

(قوله من القرآن) بيان لما (قوله مفعول له ليكفروا) أي مفعول لأجله والعامل فيه يكفروا (قوله على أن ينزل الله) المعنى كفرهم بما أنزل الله حسدا على انزال الله من فضله وذلك بمعنى قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (قوله الوحي) قدره اشارة الى أن مفعول ينزل محذوف (قوله على من يشاء) مفعول يشاء محذوف التقدير يشاؤه (قوله بكفرهم) الباء يصح أن تكون للتعدية وللسببية (قوله والتنكير للتعظيم) أي في قوله غضب على حد شر أهر ذا ناب (قوله والكفر بعيسى) أي ثم الكفر بمحمد وما جاء به فقد آمنوا بموسى ثم كفروا به وضيعوا التوراة فلما جاءهم عيسى آمنوا به ثم كفروا به فلما جاءهم محمد كفروا به وازدادوا كفرا (قوله عذاب مهين) أصله مهون نقلت كسرة الواو الى الهاء فوقعت الواو ساكنة بعد كسرة قلبت ياء (قوله ذو إهانة) أي هوان وذل ولا يوصف بذلك الا عذاب الكافرين واما ما يقع للعصاة في الدنيا من المصائب وفي الآخرة من دخول النار فهو تطهير لهم (قوله بما وراءه) يطلق بمعنى سوى وبمعنى بعد وبمعنى أمام اقتصر المفسر على الأولين (قوله من القرآن) أي والانجيل (قوله وهو الحق) حال من ما (قوله مؤكدة) أي لمضمون الجملة قبلها على حد زيد أبوك عطوفا وقوله ثانية أي في التأكيد والافهي ثالثة (قوله فلم تقتلون) ما اسم استفهام حذفت ألفها لجرها باللام والفاء واقعة في جواب شرط مقدر تقديره ان كنتم صادقين في دعواكم الايمان بالتوراة فلأي شيء تقتلون أنبياء الله (قوله أي قتلتم) أشار بذلك الى أن المضارع بمعنى الماضي وانما عبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية (قوله إن كنتم مؤمنين) جواب ان محذوف دل عليه المذكور فقد حذف من الجملة الأولى أداة الشرط وفعلها ومن الثانية الجواب فهو احتباك وقيل ان إن نافية بمعنى ما نتيجة الشرط المقدر (قوله بما فعل آباؤهم) الحاصل انه أقيمت الحجة عليهم مرتين الاولى دعواكم الايمان بالتوراة كذب لكفركم بالقرآن فان الكافر بأي كتاب كافر بالجميع وعلى تسليم هذه الدعوى فهي كذب من جهة أخرى وهي قتل الانبياء فلو كنتم مؤمنين بالتوراة لانتهيتم عما نهاكم الله عنه فانه نهاكم فيها عن قتل الانبياء (قوله لرضاهم به) جواب عما يقال ان ذلك فيمن قتل الانبياء وأما هؤلاء فلم يقع منهم ذلك فأجاب بأن الرضا بالكفر كفر وقد يقال انهم مصرون على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تسببوا في ذلك مرارا (قوله ولقد جاءكم موسى) هذا أيضا من جملة قبائح بني اسرائيل (قوله كالعصا) دخل تحت الكاف باقي التسع وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين والطمس (قوله الها) قدره اشارة الى مفعول اتخذتم (قوله وأنتم ظالمون) أي كافرون (قوله ليسقط عليكم) علة لقوله رفعنا أي رفعناه لأجل السقوط عليكم ان لم تمتثلوا (قوله وأشربوا في قلوبهم العجل) الجملة حالية على حذف مضافين أي حب عبادة العجل وفي الكلام استعارة بالكناية وتقريرها أن تقول شبه حب عبادة العجل بمشروب لذيذ سائغ بجامع الامتزاج في كل وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الاشراب فاثباته تخييل ولم يعبر بالاكل لانه ليس فيه شدة مخالطة (قوله كما يخالط الشراب) أي خلال القلوب والابدان فمفعول يخالط محذوف (قوله شيأ) أشار بذلك الى ان ما نكرة بمعنى شيء مفسرة

لفاعل بئس وقوله يأمركم صفة لما وايمانكم فاعل يأمر وقوله عبادة العجل هو المخصوص بالذم قدره المفسر وهذا من جملة التشنيع عليهم أى أنتم ادعيتم الايمان بالتوراة ثم رأيناكم قد عبدتم العجل فان كان ايمانكم بها أمركم وحملكم على عبادته فبئس ايمانكم وما يأمركم به فانه كفر لا ايمان وقوله بالتوراة ان قلت ان عبادة العجل متقدمة على التوراة أجيب بأن موسى كان يأمرهم بالتوحيد وهو موافق لما في التوراة (قوله ان كنتم مؤمنين) يحتمل أن ان شرطية وكنتم فعل الشرط وجوابه محذوف دل عليه قوله بئسما يأمركم به ايمانكم ويحتمل انها نافية فتحصل قوله بئسما يأمركم به ايمانكم وكلام المفسر محتملهما (قوله المعنى الخ) اشارة الى قياس حملي من الشكل الاول وتقريره أن تقول اعتقادكم يأمركم بعبادة العجل وكل اعتقاد يأمر بعبادة العجل فهو كفر ينتج اعتقادكم كفر (قوله أى فكذلك أنتم الخ) أشار بذلك الى قياس آخر تقريره أن تقول اعتقادكم يأمركم بتكذيب محمد وكل اعتقاد يأمر بذلك فهو كفر ينتج اعتقادكم كفر (قوله ان كانت لكم الدار الآخرة الخ) في هذه الآية أعاريب منها أن الدار اسم كانت ولكم جار ومجرور خبرها وعند الله ظرف وخالصة حال ومنها أن الخبر قوله خالصة وعند الله ظرف على كل حال ومنها ان الخبر هو الظرف وخالصة حال (قوله تعلق بتمنيه الشرطان) في العبارة قلب والاصل تعلق تمنيه بالشرطين لان تمنواه والجواب وهو متعلق بالشرطين (قوله قيد في الثاني) حاصله انه اذا اجتمع شرطان وتوسط بينهما جواب كان الاول قيدا في الثاني بمعنى أنه من تمام معناه ويكون الجواب لذلك الثاني فتقدير الآية ان كنتم صادقين في زعمكم ان الدار الآخرة لكم خاصة فتمنوا الموت وقيل ان الجواب للاول وجواب الثاني محذوف دل عليه جواب الاول (قوله أى ان صدقتم) اشارة الى الشرط الثاني وقوله انها لكم اشارة للاول (قوله يؤثرها) أى يقدمها أو يختارها (قوله بما قدمت) الباء سببية وما يحتمل انها اسم موصول وقدمت صلته والعائد محذوف أى قدمته ويحتمل انها نكرة موصوفة والعائد محذوف على كل حال والحكمة في الاتيان هنا بلن وفي الجمعة بلا أن ادعاءهم هنا أعظم من ادعائهم هنالك فانهم ادعوا هنا اختصاصهم بالجنة وهنالك كونهم أولياء لله من دون الناس فلا تفيد اختصاصهم بالجنة فناسب هنا التوكيد بلن وهنالك بلا (قوله ولتجدنهم) عطف على قوله ولن يتمنوه من عطف اللازم على الملزوم (قوله أحرص) مفعول ثان لتجدنهم حيث كانت بمعنى علم واما ان كانت بمعنى أصاب أو صادف نصبت مفعولا واحدا فيكون أحرص حالا (قوله وأحرص من الذين أشركوا) من عطف الخاص على العام زيادة في التقبيح عليهم ودفعا لتوهم أن المشركين أحرص منهم (قوله لو مصدرية) أى ولا تنصب الفعل فهي سابكة فقط (قوله وما هو) يحتمل ان ما حجازية وهو اسمها وبمزحزحه خبرها وأن يعمر فاعل مزحزحه وأنها تميمية وهو مبتدأ وبمزحزحه خبره وان يعمر فاعله على كل حال (قوله أى أحدهم الخ) وقيل ان هو ضمير شأن ورد بأن ضمير الشأن يفسر بجملة هنا وليس كذلك (قوله بالياء والتاء) ظاهره انهما سبعيتان وليس كذلك بل التاء عشرية واختلف فيما زاد على السبعة هل يلحق بها فتجوز القراءة والصلاة بها أم بالشواذ فيمتنعان والمعتمد الاول (قوله وسأل ابن صوريا الخ) أشار بذلك الى سبب نزول الآية وابن صوريا اسمه عبد الله وكان من أحبار اليهود (قوله أو عمر) أشار بذلك الى تنويع الخلاف فان عمر كان له أرض بالعوالي وكان يمر على مدارسهم ليختبر صفات محمد من كتبهم فقالوا يا عمر لقد أحببناك فقال والله ما أحبكم وانما أدخل عليكم لازداد بصيرة في أمر محمد فسأله ابن صوريا عمن يأتي بالوحي لمحمد فقال جبريل فقال هو عدونا الخ فأخبر النبي بذلك فنزلت الآية (قوله فقال) أى المسئول وهو النبي أو عمر (قوله يأتي بالعذاب) أى كالصواعق والخسف والمسخ (قوله بالخصب) بكسر الخاء أى الرخاء (قوله والسلم) أى الصلح (قوله فليمت غيظا) جواب لاسم الشرط الذى هو من وهو مبتدأ خبره قيل فعل الشرط وقيل جوابه وقيل هما وأما قوله تعالى فانه نزله فلا يصح أن يكون جوابا للشرط لمانعين الاول عدم الرابط والثاني عدم تسبب الجواب عن الشرط وقوله لجبريل الصحيح انه اسم أعجمي علم

(ان كنتم مؤمنين) بها كما زعمتم المعنى لستم بمؤمنين لان الايمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم أى فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا والايمان بها لا يأمر بتكذيبه (قل) لهم (ان كانت لكم الدار الآخرة) أى الجنة (عند الله خالصة) خاصة (من دون الناس) كما زعمتم (فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) تعلق بتمنيه الشرطان على أن الاول قيد في الثاني أى ان صدقتم في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم (والله عليم بالظالمين) الكافرين فيجازيهم (ولتجدنهم) لام قسم (أحرص الناس على حياة و) أحرص (من الذين أشركوا) المنكرين للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لانكارهم له (يود) يتمنى (أحدهم لو يعمر ألف سنة) لو مصدرية بمعنى أن وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود (وما هو) أى أحدهم (بمزحزحه) مبعده (من العذاب) النار (أن يعمر) فاعل مزحزحه أى تعميره (والله بصير بما يعملون) بالياء والتاء فيجازيهم * وسأل ابن صوريا النبي أو عمر عمن يأتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لانه يأتي بالخصب والسلم فنزل (قل) لهم (من كان عدوا لجبريل) فليمت غيظا

على

على رئيس الملائكة فلا اشتقاق فيه ولا تصرف وقيل مشتق من الجبروت وهو عالم الاسرار وقيل مركب اضافي وقيل مزجي والصحيح الاول وورد عن ابن عباس ان جبر معناه عبد وايل معناه الله وميكا معناه عبيد وايل معناه الله (قوله فانه) أي جبريل (قوله أي القرآن) وقيل الوحي أعم من أن يكون قرآنا أو غيره (قوله على قلبك) عبر به اشارة لتمكنه وانصبابه ورسوخه فان الشيء اذا صب من أعلى لاسفل رسخ وثبت (قوله بأمر الله) أشار بذلك الى أن المراد بالاذن الامر لا العلم (قوله مصدقا) حال من الضمير في نزله وكذلك قوله هدى وبشرى (قوله بالجنة) أي وما فيها من النعيم ورؤية وجه الله الكريم (قوله للمؤمنين) أي ونذيرا للكافرين بالنار وهذا رد أول لكلام ابن صوريا حاصله أن جبريل لا اختيار له في انزال العذاب ولا في انزال القرآن (قوله من كان عدوا لله) قدم لانه المنشئ للاشياء جميعها وثنى بالملائكة لانهم المرسلون من حضرته وثلث بالرسل لنزول الملائكة عليهم (قوله وجبريل) خص هو وميكائيل زيادة في التشنيع عليهم ولان حياة الارواح والاشباح بواسطتهما وتنبيها على أن عداوتهما خسران وضلال (قوله بكسر الجيم) أي على وزن قنديل (قوله وفتحها) أي على وزن شمويل (قوله وبه بياء ودونها) هذا في المفتوح وهو على وزن سلسبيل وجحمرش فجملة القراآت السبعية أربعة وهي من جملة لغات أنهاها بعضهم الى ثلاثة عشر خامسها فتح الجيم مع الهمزة واللام مشددة على أنها اسم من أسماء الله وفي بعض التفاسير لا يرقبون في مؤمن الا أي الله سادسها فتح الجيم وألف بعد الراء وهمزة مكسورة بعدها سابعها مثلها الا أنها بياء بعد الهمزة ثامنها فتح الجيم وياءان بعد الالف من غير همز تاسعها فتح الجيم وألف بعد الراء ولام عاشرها فتح الجيم وياء بعد الراء مكسورة ولام حادي عشرها فتح الجيم وياء بعد الراء ونون ثاني عشرها كذلك الا أنها بكسر الجيم ثالث عشرها فتح الجيم وألف بعد الراء وهمزة وياء ونون وأكثرها قرئ به شاذا (قوله من عطف الخاص على العام) والنكتة شرفهما وعظمهما وكون النزاع فيهما (قوله وفي أخرى بلا ياء) فتكون القراآت السبعية ثلاثا بالهمزة والياء معا وباسقاط الياء فقط وباسقاطهما وهي من جملة لغاته السبع رابعها مثل ميكعيل خامسها كذلك الا أنه لا ياء بعد الهمزة مثل ميكعل سادسها بياءين بعد الالف سابعها بهمزة مفتوحة بعد الالف وقرئ بالجميع شاذا (قوله فان الله عدو للكافرين) هذا هو جواب الشرط والرابط موجود وهو الاسم الظاهر اقيم مقام الضمير وقيل الرابط العموم (قوله بيانا لحالهم) أي زيادة التقبيح عليهم والمراد بعداوتهم لله خروجهم عن طاعته وعدم امتثالهم أمره (قوله حال) المناسب أن يقول صفة لان الحال لا يكون من النكرة الا اذا وجد لها مسوغ (قوله الا الفاسقون) أي الكافرون (قوله أكفروا بها) أشار بذلك الى أن الهمزة داخلة على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف وهو أحد احتمالين تقدما (قوله عاهدوا الله) قدر المفسر لفظ الجلالة اشارة الى أن عاهدوا بمعنى أعطوا فالله مفعول أول وعهدا مفعول ثان (قوله على الايمان بالنبي) أي فالعهد مأخوذ عليهم قديما في كتبهم وعلى أنبيائهم (قوله أو النبي) اشارة الى تفسير ثان فقد كانوا يأتون النبي ويقولون له ان كنت نبيا فائت لنا بكذا فيقيم عليهم الحجة فيعاهدونه أن لا يعاونوا عليه المشركين ثم ينقضونه (قوله بنقضه) الباء سببية (قوله أكثرهم لا يؤمنون) دفع بذلك ما يتوهم من قوله فريق أن الفريق يصدق بالقليل والكثير فيتوهم أن المراد القليل فدفع ذلك بقوله بل أكثرهم الخ وهو اما من عطف الجمل أو المفردات فعلى الاول جملة أكثرهم لا يؤمنون معطوفة على جملة نبذه فريق منهم وعلى الثاني أكثرهم معطوف على فريق اشارة الى أن النابذ للعهد أكثرهم وقوله لا يؤمنون اخبار عنهم بعدم الايمان لرسوخ الشرك في قلوبهم (قوله ولما جاءهم رسول) هذا من جملة التشنيع على بني اسرائيل (قوله لما معهم) أي التوراة والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء باثبات التوراة وانها من عند الله فكان مقتضى ذلك اتباعه والعمل بشريعته ولكن الله طمس على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم (قوله من الذين أوتوا الكتاب) صفة لفريق وأوتوا ينصب

(فانه نزله) أي القرآن (على قلبك باذن) بأمر (الله مصدقا لما بين يديه) قبله من الكتب (وهدى) من الضلالة (وبشرى) بالجنة (للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل) بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبهمز بياء ودونها (وميكال) عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة ميكائيل بهمز وياء وفي أخرى بلا ياء (فان الله عدو للكافرين) أوقعه موقع لهم بيانا لحالهم (ولقد أنزلنا اليك) يا محمد (آيات بينات) واضحات حال رد لقول ابن صوريا للنبي ما جئتنا بشيء (وما يكفر بها الا الفاسقون أ) كفروا بها (وكلما عاهدوا) الله (عهدا) على الايمان بالنبي ان خرج أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين (نبذه) طرحه (فريق منهم) بنقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكاري (بل) للانتقال (أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله) محمد صلى الله عليه وسلم (مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله) أي التوراة (وراء ظهورهم)

مفعولين نائب الفاعل الذى هو الواو وهو مفعول أول والكتاب مفعول ثان وقوله كتاب الله مفعول لنبذ وهو بمعنى طرح (قوله أى لم يعملوا بما فيها) أشار بذلك إلى أن قوله وراء ظهورهم ليس على حقيقته بل هو كناية عن عدم العمل بما فى التوراة والا فهم يحفظونها إلى الآن (قوله من أنه نبى حقا) اشارة إلى مفعول يعلمون والمعنى أنهم أنكروا وصفه رسول الله وبدلوها ولم يذعنوا للأحكام التى فى التوراة كأنهم جاهلون بها مع أنهم عالمون بها (قوله عطف على نبذ) استشكل بأن المعطوف على الجواب جواب وقوله اتبعوا لا يصلح أن يكون جوابا لعدم ترتبه على الشرط لأنه سابق على بعثة رسول الله فالأحسن عطفه على جملة ولما جاءهم رسول ببيان أسوء حالهم (قوله أى تلت) أشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الماضى لأن السماء محفوظة من استراقهم السمع من بعثة رسول الله وتلت بمعنى قرأت أو كذبت (قوله على عهد) على بمعنى فى وعهد بمعنى زمن التقدير واتبعوا ما تلت الشياطين فى زمن ملك سليمان ويحتمل أن تتلوا بمعنى تتقول وعلى على بابها ومتعلقها محذوف تقديره على الله فيصير المعنى واتبعوا ما تتقوله الشياطين على الله زمن ملك سليمان وقوله من السحر بيان لما وعائد الموصول محذوف تقديره تتلوه (قوله أو كانت تسترق السمع) أو لتنويع الخلاف لأنه اختلف فى الذى اتبعته اليهود فقيل هو السحر الذى وضعته الشياطين تحت كرسيه لما نزع ملكه وسبب ذلك أن امرأة من نساء سليمان سجدت لصنم أربعين يوما فأراد الله نزع ملكه تلك المدة وسبب عزله أنه كان خاتمه الذى نزل به آدم من الجنة يضعه إذا دخل الخلاء عند امرأة من نسائه تسمى الأمينة وكان كل من لبسه ملك الدنيا بما فيها فوضعه عندها مرة فجاءها شيطان يسمى صخرا المارد وتشكل بشكل سليمان وطلب الخاتم فأعطته له ثم أتى الكرسى وجلس عليه أربعين يوما فجمعت الشياطين كتب السحر ودفنتها تحت كرسيه ثم لما انقضت المدة وجاء الأمر بتولية سليمان ثانيا طار الشيطان فوقع الخاتم فى البحر فحملته دابة من دواب الماء وأتت به فأمر سليمان الشياطين أن يأتوا بصخر المارد فأتوه به فأمرهم أن ينقروا صخرة ففعلوا ثم أمرهم أن يضعوه فيها ويسدوا عليه بالرصاص والنحاس ويرموه فى قعر البحر الملح ففعلوا فلما مات سليمان دلت الشياطين على تلك الكتب المدفونة الناس وقيل إنه ما استرقته الشياطين من السماء فكان الشيطان يسمع الكلمة الصدق ويضع عليها تسعة وتسعين كذبة ويلقيها إلى الكهنة إلى آخر ما قال المفسر (قوله دلت الشياطين) المراد الجنس لأن الذى دل شيطان منهم (قوله لأنه كفر) أى فى شرعه وأما فى شرعنا ففيه تفصيل فإن اعتقد صحته وأنه يؤثر بنفسه فهو كفر وأما إن تعلمه ليسحر به الناس فهو حرام وإن كان لا لشئ فمكروه وإن كان ليبطل به السحر فجائز وعرفه ابن العربى بأنه كلام مؤلف يعظم به غير الله وتنسب له المقادير فعليه هو كفر حتى فى شرعنا وعبارة الغزالى تفيد ما قاله ابن العربى (قوله يعلمون الناس) إما بدل من كفروا بدل فعل من فعل على حد أن تصل تسجد لله يرحمك أو خبر بعد خبر أو جملة مستأنفة أو حال من الشياطين أو حال من الواو فى كفروا فهذه خمس احتمالات اختار المفسر آخرها (قوله ويعلمونهم ما أنزل) أشار بذلك إلى أن ما اسم موصول معطوف على السحر من عطف الخاص على العام والنكتة قوة ما أنزل على الملكين وصعوبته ويحتمل أنه مغاير وأن ما أنزل على الملكين وإن كان سحرا إلا أنه نوع آخر منه غير متعارف بين الناس (قوله وقرئ) أى قراءة شاذة وفيها دليل لمن يقول إنهما ليسا ملكين حقيقيين وإنما هما رجلان صالحان وسميا بذلك لحسنهما وصلاحهما على حد ما قيل فى يوسف ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم (قوله الكائنين) قدره إشارة إلى أن ببابل جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة للملكين (قوله ببابل) ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث أو العجمة مأخوذة من البلبلة لأن أهلها كانوا يتكلمون باثنين وسبعين لغة وأول من اختطها نوح وسماها ثمانين (قوله هاروت وماروت) هما ممنوعان من الصرف للعلمية والعجمة ويجمعان على هواريت ومواريت أو على هوارية وموارية مأخوذان من الهرت والمرت وهو الكسر ولكن حيث قلنا إنهما أعجميان فلا يتصرف فيهما ولا يعلم

لهما

أى لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره (كأنهم لا يعلمون) ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله (واتبعوا) عطف على نبذ (ما تتلوا) أى تلت (الشياطين على) عهد (ملك سليمان) من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أنبيائهم قال تعالى تبرئة لسليمان وردا على اليهود فى قولهم انظروا إلى محمد يذكر سليمان فى الأنبياء وما كان إلا ساحرا (وما كفر سليمان) أى لم يعمل السحر لأنه كفر (ولكن) بالتشديد والتخفيف (الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) الجملة حال من ضمير كفروا (و) يعلمونهم (ما أنزل على الملكين) أى ألهماه من السحر وقرئ بكسر اللام الكائنين (ببابل) بلد فى سواد العراق (هاروت وماروت) بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس

هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس (وما يعلمان من) زائدة (أحد حتى يقولا) له نصحا (إنما نحن فتنة) بلية من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن (فلا تكفر) بتعلمه فإن أبى إلا التعليم علماه (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) بأن يبغض كلا إلى الآخر (وما هم) أي السحرة (بضارين به) بالسحر (من) زائدة (أحد إلا بإذن الله) بإرادته (ويتعلمون ما يضرهم) في الآخرة (ولا ينفعهم) وهو السحر (ولقد) لام قسم (علموا) أي اليهود (لمن) لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة (اشتراه) اختاره أو استبدله بكتاب الله (ماله في الآخرة من خلاق) نصيب في الجنة (ولبئسما) شيئا (شروا) باعوا (به أنفسهم) أي الشارين أي حظها من الآخرة إن تعلموه حيث أوجب لهم النار (لو كانوا يعلمون) حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه (ولو أنهم) أي اليهود (آمنوا) بالنبي والقرآن (واتقوا) عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف أي لأثيبوا دل عليه (لمثوبة) ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم (من عند الله خير) خبره مما شروا به أنفسهم (لو كانوا يعلمون) أنه خير لما آثروه عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا) للنبي (راعنا) أمر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهي المؤمنون عنها (وقولوا) بدلها (انظرنا) أي انظر إلينا (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (وللكافرين عذاب أليم) مؤلم هو النار

ضد الشقاق (قوله هما ساحران) قدم هذا القول إشارة لقوته وأنهما رجلان ساحران وإنما سميا ملكين (قوله ابتلاء من الله) أي اختبارا وامتحانا * وقصة هاروت وماروت على القول بأنهما الملائكة لما رأوا أعمال بني آدم الخبيثة تصعد إلى السماء قالوا سبحانك يا ربنا خلقت خلقا أكرمتهم وهم يعصونك فقال الله تعالى لهم لو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لفعلتم فعلهم فقالوا سبحانك لا نعصيك أبدا فقال اختاروا اثنين ملكين فاختاروا هاروت وماروت وكانا من أصلحهم فركب الله فيهما الشهوة وأمرهما بالهبوط إلى الأرض والحكم بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل والزنا وشرب الخمر وعلمهما الله الاسم الأعظم فكان إذا أمسى الوقت صعدا به إلى السماء ثم إنه جاءت إليهما امرأة تسمى الزهرة وكانت جميلة جدا فلما وقع نظرهما عليها أخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فأبت إلا أن يحكما لها على زوجها ففعلا فراوداها فأبت إلا أن يقتلاه فقتلاه ثم راوداها فأبت إلا أن يشربا الخمر ففعلا ثم راوداها فأبت إلا أن يسجدا للصنم ففعلا ثم راوداها فأبت إلا أن يعلماها الاسم الذي يصعدان به إلى السماء ففعلا فتلته فصعدت به إلى السماء فمسخها الله كوكبا فهي الزهرة المعروفة فلما علما ذلك أرادا تلاوة الاسم الأعظم فلم تطاوعهما أجنحتهما فذهبا إلى إدريس وسألاه أن يشفع لهما عند الله ففعل ذلك فخيرهما الله بين عذاب الدنيا والآخرة فاختارا عذاب الدنيا لعلمهما بانقطاعه فهما ببابل معلقان بشعورهما يضربان بسياط من حديد إلى يوم القيامة مزرقة أعينهما مسودة جلودهما وما زالا يعلمان الناس السحر وقد اختلف في صحة هذه القصة وعدمها فاختار الحافظ ابن حجر الأول وقال ورد لها من عدة طرق عن الإمام أحمد بن حنبل واختار البيضاوي ومن تبعه الثاني لأنه لم يثبت روايتها إلا عن اليهود (قوله فمن تعلمه كفر) أي إن اعتقد صحته وتأثيره (قوله فيتعلمون منهما) معطوف على وما يعلمان من أحد إن قلت إن الأول منفي والثاني مثبت وكيف يصح عطف المثبت على المنفي أجيب بأنه في المعنى مثبت التقدير ويعلمان الناس السحر قائلين لهم إنما نحن فتنة فلا تكفر (قوله وما هم الخ) يحتمل أن ما حجازية وهم اسمها وبضارين خبرها والباء زائدة في خبرها ويحتمل أنها تميمية وما بعدها مبتدأ وخبر والباء زائدة في خبر المبتدأ (قوله أي اليهود) أي جميعهم لأنهم علموا ذلك في التوراة (قوله ومن موصولة) أي وهي مبتدأ واشتراه صلتها وجملة ماله في الآخرة الخ خبرها والجملة منها ومن خبرها سادة مسد مفعولي علم (قوله باعوا) أشار بذلك إلى أنه يطلق الشراء على البيع قال تعالى وشروه بثمن بخس (قوله إن تعلموه) أي وما دخلت عليه في تأويل مصدر هو المخصوص بالذم وقوله حيث أوجب لهم النار حيثية تعليلية (قوله لو كانوا يعلمون) لا منافاة بينه وبين قوله ولقد علموا الخ لأنهم علموا أنهم ليس لهم نصيب في الآخرة ولكن لم يعلموا أنهم لا يفلتون من العذاب الدائم (قوله من عند الله) صفة لمثوبة وأصلها مثوبة بوزن مفعلة نقلت ضمة الواو إلى الثاء (قوله لما آثروه عليه) أي لما قدموا السحر على ما عند الله وهو إشارة إلى جواب لو (قوله راعنا) أي أمهلنا بنظرك ليفتح الله علينا لأنهم كانوا يقولونها عند سماعهم الوحي منه (قوله أمر من المراعاة) أي وهي المبالغة في الرعي وحفظ الغير (قوله سب من الرعونة) أي الحمق والجهل وقلة العقل أو معناها اسمع لا سمعت وعليه فهي عبرانية أو سريانية وعلى ما قاله المفسر فهي عربية روي أن سعد بن معاذ رضي الله عنه سمع اليهود يقولونها لرسول الله فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله لأضربن عنقه قالوا أولستم تقولونها فنزلت الآية ونهى فيها المؤمنون عن ذلك قطعا لألسنة اليهود عن التدليس وأمروا بما في معناها ولا يقبل التدليس الذي هو انظرنا (قوله أي انظر إلينا) أشار بذلك إلى أنه من باب الحذف والإيصال حذف الجار فاتصل الضمير (قوله سماع قبول) أي بخضوع ورقة قلب عند تلقي الأحكام فإنه إذا وجدت القابلية من

الطالب مع نظر المعلم حصل الفتح العظيم (قوله ما يود) من المودة وهي المحبة أي ما يحب وقوله الذين كفروا فاعل يودوه من أهل الكتاب الخ بيان للذين كفروا (قوله ولا المشركين) معطوف على أهل الكتاب ولا زائدة لتوكيد النفي (قوله أن ينزل عليكم) في تأويل مصدر مفعول يود ومن زائدة وخير نائب فاعل ينزل والتقدير ما يحب الذين كفروا وهم أهل الكتاب والمشركون انزال خير من ربكم عليكم (قوله حسدا لكم) تعليل للنفي وحسدا ليهود بسبب زعمهم ان النبوة لا تليق الا بهم لكونهم أبناء الانبياء وحسد مشركي العرب بسبب ما عندهم من الرياسة والفخر فقالوا لا تليق النبوة الا بنا (قوله والله يختص) يستعمل متعديا ولازما فعلى الاول فاعله ضمير مستتر فيه والموصول بصلته في محل نصب على المفعولية والمعنى والله يخص الخ وعلى الثاني الفاعل هو الموصول بصلته والمعنى والله يتميز برحمته من يشاؤه (قوله العظيم) أي الواسع (قوله ولما طعن الكفار الخ) أشار بذلك الى سبب نزول الآية والمقصود من ذلك بيان حكمة النسخ والرد على الكفار حيث قالوا ان القرآن افتراء من محمد فلو كان من عند الله لما بدل فيه وغير ورد عليهم أيضا بقوله تعالى وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل الآية وقوله تعالى قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي (قوله شرطية) أي وهي نكرة بمعنى شئ معمولة لننسخ وقوله من آية بيان لما (قوله ننسخ) من النسخ وهو لغة الازالة والنقل يقال نسخت الشمس الظل أزالته ونسخت الكتاب نقلت ما فيه واصطلاحا بيان انتهاء حكم التعبد اما باللفظ أو الحكم أو بهما فنسخ اللفظ والحكم كعشر رضعات معلومات يحرمن ونسخ اللفظ دون الحكم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة ونسخ الحكم دون اللفظ كقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين الآية نسخت بآية المواريث وبقوله عليه السلام لا وصية لوارث وقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول الآية فنسخت بقوله تعالى يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا الى غير ذلك (قوله اما مع لفظها) أي كعشر رضعات الخ (قوله أولا) أي بأن نزيل حكمها فقط (قوله أو جبريل) في الحقيقة بينهما تلازم (قوله فلا نزيل حكمها) أي لا ننسخه بل نبقيه وقوله ونرفع تلاوتها أي ننسخه فعلى هذا التفسير دخل تحت قوله ما ننسخ من آية حكمان من أحكام النسخ وهما نسخ الحكم واللفظ أو الحكم فقط وتحت قوله أو ننسها الحكم الثالث وهو نسخ اللفظ دون الحكم (قوله أو نؤخرها في اللوح المحفوظ) أي لا نطلعكم عليها ولا نعلمكم بها وعلى هذا التفسير فقد دخل تحت قوله ما ننسخ الاحكام الثلاثة (قوله وفي قراءة بلا همز) المناسب ان يقول وفي قراءة بضم النون من غير همز (قوله من النسيان) الاولى أن يقول من الانساء لانه مصدر الرباعي (قوله أي نمحها من قلبك) أي وقلب أمتك بان يبقى الحكم دون اللفظ أو يمحيان (قوله في السهولة) أي كقوله تعالى الآن خفف الله عنكم الآية (قوله أو كثرة الاجر) أي كقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه بعد قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية فليس ثواب من خير بين الامرين كثواب من تحتم عليه الصوم (قوله أو مثلها) أي كنسخ استقبال بيت المقدس باستقبال الكعبة فانه لا مشقة في كل وليس أحدهما أكثر ثوابا من الآخر (قوله والاستفهام للتقرير) أي أقر واعترف بكون الله قديرا على كل شئ (قوله وما لكم من دون الله) ما حجازية ولكم خبرها مقدم ومن دون الله حال من ولي ومن زائدة وولي اسمها مؤخر ولا نصير معطوف على ولي ولا زائدة لتأكيد النفي ويحتمل انها تميمية وما بعدها مبتدأ وخبر ويحتمل ان من في قوله من دون الله زائدة أو أصلية متعلقة بما تعلق به الخبر (قوله من ولي ولا نصير) الفرق بين الولي والنصير أن الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون أجنبيا من المنصور فبينهما عموم وخصوص من وجه (قوله أن يوسعها) أي بازالة الجبلين المحيطين بها (قوله ويجعل الصفا ذهبا) أي وغير ذلك مما ذكره الله في سورة الاسراء في قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآية هكذا ذكر المفسر واستشكل ذلك بأن هذه السورة مدنية والسؤال من أهل مكة كان قبل المهاجرة

(ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان (أن ينزل عليكم من) زائدة (خير) وحي (من ربكم) حسدا لكم (والله يختص برحمته) نبوته (من يشاء والله ذو الفضل العظيم) * ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا ان محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غدا نزل (ما) شرطية (ننسخ من آية) أي نزل حكمها اما مع لفظها أولا وفي قراءة بضم النون من أنسخ أي نأمرك أو جبريل بنسخها (أو ننسأها) نؤخرها فلا نزل حكمها ونرفع تلاوتها أو نؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان أي ننسكها أي نمحها من قلبك وجواب الشرط (نأت بخير منها) أنفع للعباد في السهولة أو كثرة الاجر (أو مثلها) في التكليف والثواب (ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير) ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض) يفعل فيهما ما يشاء (وما لكم من دون الله) أي غيره (من) زائدة (ولي) يحفظكم (ولا نصير) يمنع عذابه عنكم ان أتاكم * ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهبا (أم) بل أ(تريدون أن تسألوا

فالحق

يسألوا رسولكم كما سئل موسى) أي سأله قومه (من قبل) من قولهم أرنا الله جهرة وغير ذلك (ومن يتبدل الكفر بالإيمان) أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات واقتراح غيرها (فقد ضل سواء السبيل) أخطأ الطريق الحق والسواء في الأصل الوسط (ود كثير من أهل الكتاب لو) مصدرية (يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً) مفعول له كائناً (من عند أنفسهم) أي حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة (من بعد ما تبين لهم) في التوراة (الحق) في شأن النبي (فاعفوا) عنهم أي اتركوهم (واصفحوا) أعرضوا فلا تجازوهم (حتى يأتي الله بأمره) فيهم من القتال (إن الله على كل شيء قدير وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير) طاعة كصلة وصدقة (تجدوه) أي ثوابه (عند الله إن الله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً) جمع هائد (أو نصارى) قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أي قال اليهود لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى (تلك) القولة (أمانيهم) شهواتهم الباطلة (قل) لهم (هاتوا برهانكم) حجتكم على ذلك (إن كنتم صادقين) فيه (بلى) يدخل الجنة غيرهم (من أسلم وجهه لله) أي انقاد لأمره وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء فغيره أولى (وهو محسن) موحد (فله أجره عند ربه) أي ثواب عمله الجنة (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء) معتد به وكفرت بعيسى (وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) معتد به وكفرت بموسى (وهم) أي الفريقان (يتلون)

فالحق أن يقال إن سبب نزولها سؤال يهود المدينة إنزال كتاب من السماء فقد قيل إن السورة مدنية وإن السياق في خطاب اليهود ووجود أم التي بمعنى بل التي للإضراب الانتقالي لتفيد أن [illegible] (قوله رسولكم) أي محمداً صلى الله عليه وسلم لأنه رسول الخلق أجمعين (قوله كما سئل موسى) بنى الفعل للمجهول للعلم بالفاعل (قوله وغير ذلك) أي من قولهم ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض ومن قولهم اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ونحو ذلك (قوله ومن يتبدل الكفر) استئناف لبيان حال من تعنت على نبيه (قوله سواء السبيل) من إضافة الصفة للموصوف أي السبيل السواء بمعنى المستوي (قوله أخطأ طريق الحق) أي فقد شبه الدين الحق بالطريق المستوي بجامع أن كلاً يوصل للمقصود (قوله ود كثير) سبب نزولها أن عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان كانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة أحد فاجتمعا برهط من اليهود فقالوا لهما ألم نقل لكما إن دين اليهودية هو الحق وغيره باطل فلو كان ما عليه محمد حقاً ما قتلت أصحابه مع دعواه أنه يقاتل والله معه فقال عمار بن ياسر ما حكم نقض العهد عندكم فقالوا فظيع جداً فقال إني عاهدت محمداً على اتباعه إلى أن أموت فلا أنقضه أبداً فقالوا قد صبأ فقال حذيفة رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبالكعبة قبلة وبالقرآن إماماً وبالمؤمنين إخواناً فلما رجعا أخبرا رسول الله بذلك فقال أصبتما الخير وأفلحتما فنزلت (قوله ود كثير) من المودة وهي المحبة (قوله من أهل الكتاب) أي وهم اليهود (قوله لو مصدرية) فتسبك مع ما بعدها بمصدر مفعول ود والتقدير ود كثير ردكم الخ ورد تنصب مفعولين لأنها بمعنى صير مفعولها الأول الكاف والثاني كفاراً ويصح أن تكون لو شرطية وجوابها محذوف تقديره فيسرون ويفرحون بذلك (قوله كائناً) أشار بذلك إلى أن قوله من عند أنفسهم متعلق بمحذوف صفة لحسداً ومن ابتدائية (قوله من بعد ما تبين لهم) متعلق بود وما مصدرية أي من بعد تبين الحق لهم وهذا أبلغ في ذمهم لأنهم عرفوا الحق فلم يهتدوا ومع ذلك وقعت المراودة لغيرهم على الضلال فقد ضلوا وأضلوا (قوله فاعفوا) أي لا تؤاخذوهم بهذه المقالة وقوله واصفحوا أي لا تلوموهم فبينهما مغايرة وقيل معناهما واحد وعليه مشى المفسر ومعناهما عدم المؤاخذة ولم يؤمر النبي وأصحابه بقتالهم مع أنهم ناقضون للعهد بتلك المقالة لأن الواقعة كانت بعد غزوة أحد فكان الإذن في القتال حاصلاً فالجواب أن القتال المأذون فيه كان للمشركين وأما أهل الكتاب فلم يؤمروا بقتالهم إلا في غزوة الأحزاب قيل قبلها وقيل بعدها فقتل قريظة وأجلى بني النضير وغزا خيبر (قوله من القتال) أي الخاص بهم (قوله عند الله) العندية معنوية على حد لدي عند زيد أي مصون ومحفوظ مدخر (قوله قال ذلك يهود المدينة الخ) لف ونشر مرتب (قوله لما تناظروا) لما حينية ظرف لقالوا (قوله لن يدخلها إلا اليهود) سميت اليهود بذلك لأنهم هادوا بمعنى رجعوا من عبادة العجل وسميت النصارى بذلك لأنهم نصروا عيسى وهو جمع نصران أو نصرى (قوله تلك أمانيهم) مبتدأ وخبر وجمع الخبر مع كون المبتدأ مفرداً لأنه جمع في المعنى لأنه عائد على القولة وهي بمعنى المقالات (قوله هاتوا) قيل هو اسم فعل أمر وقيل فعل أمر وقيل اسم صوت والحق الوسط لحوق العلامة لها والمعنى أحضروا (قوله برهانكم) قيل مأخوذ من البرهة أي القطعة لأنه يقطع حجة الخصم وقيل من البرهن أي البيان فعلى الأول ممنوع من الصرف وعلى الثاني مصروف (قوله بلى) أي لا يدخلها أحد منكم (قوله من أسلم وجهه) أي دخل الإسلام بوجهه أي بذاته ومعناه انقاد بظاهره وقوله موحد أي باطنه لا منافق بل منقاد بظاهره مؤمن موحد باطنه (قوله معتد به) أي بل هم على باطل وقدره المفسر إشارة إلى أن صفة شيء محذوفة وهذه أصدق مقالة قالتها اليهود والنصارى (قوله وكفرت بعيسى) أي وزعمت أنها قتلته (قوله يتلون

﴿فهرست الجزء الأول من حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين﴾

﴿تمت﴾